

SANKORE'



Institute of Islamic - African Studies International

عُمَدةُ الْبَيَانِ

فِي الْعُلُومِ الَّتِي وَجَبَتْ عَلَى الْأَعْيَانِ

تأليف

نور الزَّمَانِ وَ مَجْدُ الدِّينِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُثْمَانَ

الْمَعْرُوفُ بِإِبْنِ فُودَى

تغمده الله برحمته أمين

رَاجَعَهَا وَ عَلَقَ عَلَيْهَا الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

أَبُو الْفَاءِ عَمْرُ مُحَمَّدٍ شَرِيفٍ بْنِ فَرِيدٍ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَغَفَرَ لِوَالَّدِيهِ وَاهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ أَمِينٌ

Institute of Islamic-African Studies International

SANKORE'

الأهداء هذا الكتاب إلى رجلا الله
أميري وظلي والذى على بيعتى إلى اليوم القيامة
أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأمير المهاجرين وسلطان السودان وسلطان مايرنو

الحاج أبو بكر بن محمد الطاهر

أبن محمد بلو مايرنو بن محمد الطاهر بن أحمد زروق بن أبو بكر عتيق بن الشيخ عثمان بن فودى
وإلى عدمتى في علوم الشرعية ولليلي في علوم الطریقة وسراجي في علوم الحقيقة
العالم الفقيه الإمام الخطيب

الشيخ محمد الأمين

أبن أدم كرينج الخطيب بن محمد تكر بن محمد سنب بن محمد ليلي بن أبو بكر بن سنب درنيما أمير هادجية

تغدّهما الله برحمته وطوق بركاتهما وحفظهما سرمدا
آمين

Institute of Islamic-African Studies International

SANKORE'

عُمْدَةُ الْبَيِّنَانِ

فِي الْعُلُومِ الْتَّسِيِّيِّ وَجَبَتْ عَلَىِ

الْأَعْيَانِ

Institute of Islamic-African Studies International

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ¹

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا أَمِينٍ² قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ³ الْمُضطَرُ لِرَحْمَةِ رَبِّهِ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدَ إِبْنِ عُثْمَانَ⁴ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ فُودَى⁵ تَغَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ أَمِين، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُ التَّسْلِيمِ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ⁶ أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا كِتَابٌ

عُمْدةُ الْبَيَانِ فِي الْعُلُومِ الَّتِي وَجَبَتْ عَلَى الْأَعْيَانِ⁷

وَأَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ⁸: عِلْمُ التَّوْحِيدِ⁹ وَعِلْمُ الْفِقَهِ¹⁰ وَعِلْمُ التَّصُوفِ¹¹

¹ مبتدئاً بـبسم الله لقوله صلى الله عليه وسلم: ((كلَّ امرٍ ذي بال لا يبدأ فيه بـبسم الله فهو أبتر.))

² افتداها بـقوله صلى الله عليه وسلم: ((من صلي على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى في ذلك الكتاب.))

³ أي إعتراف لعدم القدرة بكل حلال في ذاته وعرضه. قال الله تعالى: ﴿يَا بَشِّرِ النَّاسَ أَنَّمَا الْفَقْرَاءُ إِلَيْهِ اللَّهُ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ حَمِيدٌ﴾، وقال الشيخ أحمد بن عجيبة رحمه الله: أما الفقير فهو الذي افتقر مما سوى الله، ورفض كل ما يشغله عن الله، لذا قالوا: الفقير لا يملك ولا يملك، أي لا يملك شيئاً ولا يملك شيئاً وشروط الفقير أربعة: [1] رفع الهمة؛ [2] وحسن الخدمة؛ [3] وتعظيم الحرمة؛ [4] ونفوذ العزيمة.

⁴ وهو أبو محمد عثمان بن محمد بن صالح بن هرون بن صالح بن عثمان بن محمد غرط بن جب بن محمد ستب بن ماسران بن أيوب بن بوب بابا بن أبي بكر بن موسى جكلاً، المعروف بـبابن فودى و معناه في لغة الفلانية "أبن الفقيه". وأما مهني حواء بنت محمد بن فاطمة بنت أحمد الشريف بن علي الينبوي بن عبد الرزاق بن الصالح بن المبارك بن أحمد بن أبي الحسن الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهرة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين وأصحابه المرتضىين

⁵ ومعنى فودى في لغة الفلانية الفقيه أي كان ابوه عالم جليل.

⁶ افتداها بالكتاب العزيز والعمل بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم: ((كلَّ امرٍ ذي بال لا يبدأ بالحمد لله والصلوة علىٰ فهو أقطع.))

⁷ أي المكلف أن يعرف كل ما لا بد منها.

⁸ قال الشيخ في عُمدة العلوم: أنَّ الدِّينَ الَّذِي أَتَى بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْوُلُهُ فِي الإِيمَانِ وَالْعِلْمِ الْمُصَحَّحِ لِلإِيمَانِ الَّذِي هُوَ عِلْمُ أَصْوُلِ الدِّينِ، وَأَمَّا فُرُوعُهُ فَهُوَ عَلَى قِيمَتِينِ: فُرُوعٌ ظَاهِرٌ وَفُرُوعٌ باطِنٌ، وَأَمَّا الْفُرُوعُ الظَّاهِرُ فَهُوَ الْإِسْلَامُ وَالْعِلْمُ الْمُصَحَّحُ لِلإِسْلَامِ وَالَّذِي هُوَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، وَأَمَّا الْفُرُوعُ الْبَاطِنَةُ فَهُوَ الْإِحْسَانُ وَالْعِلْمُ الْمُصَحَّحُ لِلْإِحْسَانِ وَالْإِحْسَانُ هُوَ الدِّينُ جَمِيعُهُ

⁹ هي قواعده المدونة التي تشمل الإلهيات والنبويات والسمعيات، والتغيير بالعلم بأصل الدين يشعر بمدح هذا الفن لانتقاء الدين عليه، إذ كل أعمال الإسلام بمثابة الشمرة للتوحيد وقد ختم الشارع الحكيم هذا العلم وأوجبه، ولم يرخص بتركه فقال تعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فيجب على كل مكلف من ذكر أو أثني وجوبياً عينياً معرفة كل عقيدة بدليل، ولو إجمالي، وأما معرفتها بالدليل التفصيلي ففرض كفاية.

¹⁰ الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله علىسائر أنواع العلم، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة شرفها الله تعالى وتخصيصها بعلم الفروع الظاهرة منها.

¹¹ هو معرفة أحوال القلب والتخلية ثم التحلية، وهذا العلم يعبر عنه بعلم الطريقة والحقيقة أيضاً، وشتهر علم التصوف به، ولهذا العلم أيضاً ثمرة تسمى: علوم المكافحة.

الْقُسْمُ الْأَوَّلُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ مِنْهُ مَقْدَارًا مَا يُصَحِّحُ بِهِ اِعْتِقَادَهُ

بَابُ فِي الْإِلَاهَيَاتِ²

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ³ وَدَلِيلُ وُجُودِهِ وُجُودُ الْمَخْلوقَاتِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى قَدِيمٌ⁴ وَدَلِيلُ قَدَمِهِ لِزُومِ الدَّوْرِ وَالتَّسْلِيسُ فِي تَقْدِيرِ حُدُوثِهِ وَهُمَا مُحَالٌانِ وَأَنَّهُ تَعَالَى بَاقٍ⁵ وَدَلِيلُ بَقَائِهِ ثُبُوتُ قَدَمِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مُخَالِفٌ لِلْحَوَادِثِ⁶ وَدَلِيلُ مُخَالَفَتِهِ لَهَا قُدرَتُهُ عَلَى إِيجَادِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنِ الْمُحْلِ وَالْمُخَصَّصِ⁷ وَدَلِيلُ غَنَائِهِ عَنِ الْمُحْلِ إِسْتِحَالَةُ إِتْصَافِ الصَّفَةِ بِالْمَعْنَى وَالْمَعْنُوَيَّةِ، وَدَلِيلُ غَنَائِهِ عَنِ الْمُخَصَّصِ ثُبُوتُ قَدَمِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ⁸ وَدَلِيلُ وَحْدَانِيَّتِهِ إِنْتِظَامُ أَمْرِ الْمَخْلوقَاتِ وَأَنَّهُ تَعَالَى قَدِيرٌ⁹ وَدَلِيلُ قُدرَتِهِ إِيجَادُ الْمَخْلوقَاتِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى مُرِيدٌ¹⁰ وَدَلِيلُ إِرَادَتِهِ إِخْتِلَافُ أَنْوَاعِ الْمَخْلوقَاتِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ¹¹ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ إِنْقَانُ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى حَيٌّ¹² وَدَلِيلُ حَيَاتِهِ إِسْتِحَالَةُ كَوْنِ الْمَيْتِ فَاعِلًا، وَأَنَّهُ تَعَالَى سَمِيعٌ¹³ وَالْدَلِيلُ الْقَاطِعُ فِي هَذِهِ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَالإِجْمَاعِ، هَذَا الَّذِي ذُكِرَ فِي أَوْصَافِهِ تَعَالَى إِلَى هُنَا هُوَ كُلُّهُ مَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَإِذَا عَلِمَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ عَلِمَ مَا يَسْتَحِيلُ هُوَ ضِدُّ ذَلِكَ الْوَاجِبِ¹⁴ وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَيْضًا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ تَعَالَى

¹ أي البالغ العاقل.

² أي ما يتعلق بالله تعالى.

³ بأنه موجود بذاته وصفاته إلا أنه ليس كالأشياء المخلوقة ذاتاً وصفةً وفعلاً، فلا يجوز عليه تعالى العدم ولا يقبله لا أولاً ولا أبداً، فقال تعالى: «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ». [22:6] وفي صحيح البخاري عن عمر بن حبيبن: "كان الله ولم يكن شيء غيره".

⁴ أي قديم بلا ابتداء، قال تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ». [3:57]

⁵ أي دائم بلا انتهاء، قال تعالى: «وَتَوَكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ». [58:25]

⁶ أي لا يشبه الأئم، قال تعالى: «لَيْسَ كَمَتْهُ شَيْءٌ». [11:42]

⁷ معناه بالخصوص شيء الذي يخصه الله التدليل هو الغني قوله تعالى: «وَاللَّهُ الْغَنِيُّ». [38:47]

⁸ أي أنه واحد لا شريك له، قال تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». [1:112]

⁹ قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [20:2]

¹⁰ قال تعالى: «فَعَالَ لِمَا يَرِيدُ». [107]

¹¹ قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ». [231:2]

¹² قال تعالى: «وَتَوَكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ». [58:25]

¹³ قال تعالى: «أَسْمَعْ وَأَرَى». [46:20] وقال تعالى: «وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا». [164:4] وفي صحيح البخاري عن عدى بن خاتم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحبه".

¹⁴ والمستحيل عليه تعالى ضد هذه الصفات، وهي: العدم والحدوث والفناء والمملائكة والفقر والتعدد والعجز والكره والجهل والموت والصمم والعمى والبكاء.

لَا يَجِدُ عَلَيْهِ فَعْلٌ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا تَرْكُهُ، بَلْ الْفَعْلُ وَالْتَّرَكُ جَائزَانِ فِي حَقِّهِ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ إِسْتِحَالَةُ إِنْقَلَابِ الْمُمْكِنِ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحِيلًا¹

بَابُ فِي النَّوَيَّاتِ²

وَيَجِدُ عَلَى كُلِّ مُكْلَفٍ أَيْضًا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ جَمِيعَ رُسُلَّهُ تَعَالَى صَادِقُونَ³ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَدَلِيلُ صِدْقِهِمُ الْمُعْجَزَاتُ. وَأَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَمْنَاءٌ⁴ وَدَلِيلُ أَمَانَتِهِمْ أَمْرُ اللَّهِ بِالْإِقْتِداءِ بِهِمْ. وَأَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ بَلَغُوا جَمِيعَ مَا أَمْرُوا بِإِبْلَاغِهِ لِلْخُلُقِ⁵ وَدَلِيلُ تَبْلِيغِهِمْ أَمَانَتِهِمْ، هَذَا الَّذِي ذُكِرَ فِي أُوصافِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ كُلُّهُ مِمَّا يَجِدُ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِذَا عُلِمَ مَا يَجِدُ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عُلِمَ مَا يَسْتَحِيلُ وَهُوَ ضَدُّ ذَلِكَ الْوَاجِبِ⁶ وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُكْلَفٍ أَيْضًا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ مَا هُوَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ⁷ الَّتِي لَا تُؤْدِي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمْ⁸ الْعَلَيَّةُ كَالْحُمَّى وَالصُّدَاعُ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالنَّكَاحُ وَالبَيْعُ وَالشَّرَاءُ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْمُشَاهَدَةُ⁹ وَالْتَّوَاتُ¹⁰

¹ قال تعالى: ﴿ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [68:28]

² أي ما يتعلق بالأنبياء.

³ قال تعالى: ﴿ وَصَدِقَ الْمَرْسُولُونَ ﴾ [52:36] وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر لما قال له: يا رسول الله، أو أكتب لكما أسمع منك في الغضب والرَّضى؟ فقال صلى الله عليه وسلم نعم، فإني لا أقول إلا حقيقة.

⁴ قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْلَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ [39:33] وفي صحيح البخاري عن أبي بكر لاصحابه: "ألا هل بلغت؟" فقالوا: "نعم." فقال: "الله أشهد! فيبلغ الشاهد الغائب."

⁵ قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْلَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ [39:33] وفي صحيح البخاري عن أبي بكر لاصحابه: "ألا هل بلغت؟" فقالوا: "نعم." فقال: "الله أشهد! فيبلغ الشاهد الغائب." وفي صحيح البخاري عن عائشة قالت: من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه إيه تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَقْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

⁶ المستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام ضدّ هذه الصفات وهي: الكذب والخيانة والكتمان.

⁷ أي جائز عند البشر.

⁸ أي مكانتهم العلية.

⁹ أي شهدوا بذلك أشياء.

¹⁰ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَرْوَاحًا وَذِرَّةً ﴾ [37:13] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [50:25] وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك لاصحابه: "وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَمُ لَهُ وَأَنْقَمُ لَهُ، لَكُنِّي أَصُومُ وَأَفْطَرُ وَأَصْلَى وَأَرْقَدُ وَأَنْزُوْجُ النَّسَاءَ، فَمَنْ رَغَبَ عَنْ سُنْنِي فَلَيْسَ مَنِّي."

باب في السَّمْعَيَاتِ

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَيْضًا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ وَمَا أَخْبَرُوا بِهِ صَدِيقٌ¹ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرُ الْمُرْسَلِينَ² وَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَدِيقٌ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَالِوِيَّةِ وَوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ³ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَوْتِ بِالْأَجْلِ⁴ وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي الْقَبْرِ⁵ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ⁶ وَبَعْثِ الْأَمْوَاتِ⁷ وَحَشْرِهِمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁸ وَالْحِسَابِ⁹ وَإِيتَاءِ الْكُتُبِ¹⁰ وَوَزْنِ الْأَعْمَالِ¹¹ وَالشَّفَاعَةِ¹² وَالصَّرَاطِ¹³ وَالْكَوْثَرِ¹⁴ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ¹⁵ وَرُؤْيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ

¹ أي جميع ما مسمى من الأنبياء.

² قال تعالى: ﴿مَحْمُودٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [29:48] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ [40:33] وَفِي الصَّحِيفَةِ عَنِ الْحَذِيفَةِ: ﴿إِنَّ النَّبِيَّةَ وَالرَّسُولَ قَدْ انْقَطَعَا، فَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ وَلَا رَسُولٌ بَعْدَهُ﴾.

³ قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ جَاعِلَ الْمَلَائِكَةِ رَسُولاً أُولَى أَجْنَاحَهُ﴾ [35:1] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ: ﴿يَعْقِبُونَ فِيهِمْ مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةً بِالنَّهَارِ﴾. قَالَ

⁴ قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [34:7] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَسَمَّةِ بْنِ زَيْدٍ فِي قَصَّةِ مَوْتِ أَبِيهِ إِنْتَهَى: "وَكُلَّ إِلَى أَجْلِ مَسْمَى".

⁵ قال تعالى: ﴿يَبْيَثُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا بِالْقَوْلِ الثَّالِثِ﴾ [14:28] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَنَسَّ بْنِ مَالِكٍ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضَعَ عَلَى قَبْرِهِ وَتَوَلَّ عَنْهُ أَصْحَابَهُ أَتَاهُ مَلَكًا". فَيَقُولُهُ فِي قَوْلِهِ فِي هَذَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَامَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوُ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي" وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُودَ: "فَيَقُولُ لَهُ -مِنْ رَبِّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَا هَذَا الرَّجُلُ بَعْثَ فِيهِمْ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَالرَّجُلُ الْمَبْعُوثُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيَقُولُ الْكَافِرُ فِي الْثَّلَاثَ لَا أَدْرِي". وَفِي رَوَايَةِ التَّرمِذِيِّ: "يَقَالُ لِأَهْدَهُمَا الْمُنْكَرُ وَلِلْأُخْرَ التَّكْبِيرُ".

⁶ قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَرَى إِذَا الظَّالِمُونَ فِي غُمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسْطُوا أَنْفُسَكُمُ الْأَيْمَنَ أَخْرُجُوا أَنْفُسَكُمُ الْأَيْمَنَ تَجْزَوُنَ عَذَابَ الْهَوْنِ﴾ [93:6] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: "فَإِمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ وَإِمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ" [56:88] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعِدَهُ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ إِنْ كَانَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَنْ أَهْلَ الْجَنَّةَ إِنْ كَانَ مِنَ أَهْلَ النَّارِ فَمَنْ أَهْلَ النَّارِ فَمَنْ أَهْلَ الْجَنَّةَ". فَيَقُولُ هَذَا مَقْدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ".

⁷ قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ أُنَيْةٌ لَا رِيبُ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [7:22].

⁸ قال تعالى: ﴿وَحَشِرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَدِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [47:18].

⁹ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصْلَوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسَوُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [38:26].

¹⁰ قال تعالى: ﴿فَإِمَّا مِنْ أُوتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾، فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ [84:7] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: "وَإِمَّا مِنْ أُوتَى كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ" [69:25]. فِي حَقِّ الْكَافِرِينَ

¹¹ قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [21:47] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ﴾ [7:8] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ: "كَلِمَاتُ خَفِيقَاتٍ عَلَى اللِّسَانِ تَقْلِيَاتٌ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَاتٌ إِلَى الرَّحْمَانِ - سَبَحَنَ اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ سَبَحَنَ اللَّهُ الْعَظِيمُ".

¹² أي شفاعةِ الرَّسُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهِيدَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقْاماً مُحَمَّداً﴾ [79:17] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: "وَلِسُوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضِيَ". [93:5] وَقُولِهِ تَعَالَى: "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى". [21:28] وَرَوَى التَّرمِذِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَمْتِي وَمِنْ لِمَ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَلَمَّا وَلَّ الشَّفَاعَةِ".

¹³ قال تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [37:23] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ: "وَيَضْرِبُ جَسَرٌ جَهَنَّمَ فَأَكْوَنُ أَوْلَى مِنْ يَجِزَّ". وَرَوَايَةُ مُسْلِمٍ: "جَسَرٌ مَدْدُورٌ عَلَى ظَهَرِ جَهَنَّمَ أَدْقَنْ مِنَ الشَّرْقِ وَأَدْنَى مِنَ السَّيْفِ".

¹⁴ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَر﴾ [108:1] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَأْوَهُ أَيْضُضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحَهُ أَطِيبُ مِنَ الْمَسَكِ وَكَبِزَانُهُ كَنْجُومُ السَّمَاءِ مِنْ شَرْبِهِ فَلَا يَطْمَأِنُ أَيْدِيَهُ".

¹⁵ قال تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [76:12] وَبِقُولِهِ تَعَالَى: "إِنَّا أَعْدَنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا". [18:29] وَفِي صَحِيفَةِ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَسْمَاءَ: "ما مِنْ شَيْءٍ كَنْتُ لَمْ أَرْهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقْمَى هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ".

تَعَالَى^١ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي الْكِتَابِ.^٢ وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ كُلُّهَا الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ وَالْإِجْمَاعُ.

اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِتَبَاعَ سُنْنَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
إِنْتَهَى الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ عِلْمٌ الْتَّوْحِيدِ

SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

^١ قال تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة»، [٢٢:٧٥] و في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله: «إنكم سترون ربكم جل شوامه علينا».

^٢ أي القرآن الكريم.

القسم الثاني علم الفقه

ويجب على كل مكلف أن يتعلم منه مقدار ما يتعمّن عليه فعله.

باب في طهارة²

الماء³ يرفع الحدث وحكم الخبث بالمطلق⁴ وهو ما صدق عليه إسم ماء بلا قيد لا بمنفي لوناً أو طعماً أو ريحًا بما يفارقه غالباً من ظاهر أو نجس⁵ ولا يضر تغيره بمجاورة وإن بدنه لاصق أو برائحة قطران وعاء مسافر، أو بمتولده منه أو بقراره كملح

فصل الطاهر ميت ما لا دم له⁶ والبحرى وإن طالت حياته بير⁷ وما ذكر⁸ وجنته إلا محرم الأكل، وصوف ووير⁹ وزغب ريش¹⁰، وشعر ولو من خنزير إن جزت¹¹ والجماد وهو جسم غير حي ومنفصل عنه إلا المسكر والحمى ودمعه وعرقه ولعابه ومخاطه وبيضه ولو أكل نجسا إلا المذر والخارج بعد الموت ولبن أدمي إلا الميت ولبن غيره ناتج للحمه وبول وعذرة من مباح إلا المتغذى بنجس وقيء إلا المتغير عن الطعام وصفراء وبلغم، ومرارة مباح ودم لم يُسقح ومisks وفارثة وزرخ بنجس وخر تحجر أو خلل.

فصل النجس ما استثنى¹² وميت غير ما ذكر¹³ وما أبين من حي أو ميت ومذى وودى وفقيح وصادى ودم مسوخ وسوداء ورماد نجس ودخانه وبول وعذرة من أدمي ومحرم ومكروه الشافعى: هذا الحديث نصف علم الطهارة.

روى ابن ماجة: "الماء الطاهر لا ينجسه شيء إلا ما غالب على رأحته وطعمه ولونه". وفي رواية: "خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه".

روى أحمد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أحلت لنا ميتان ودمان فاما الميتان فالجراد والحوت وأما الدمان فالكبش والطحال)) قال تعالى: ((أحل لكم صيد البحر وطعامه متاع لكم)).¹⁴ [97:5] وروى الترمذى "هو الطهور مأوه الحل ميته".

¹ أي من علم الفقه.
²

³ قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ [11:8]

⁴ أي بالماء المطلق سواء كان عذباً أو مالحا، فروى الطبراني عن عبد الله المدلжи أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفتوضأنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((هو الطهور مأوه الحل ميته)) وقال الحميدي قال الشافعى: هذا الحديث نصف علم الطهارة.

⁵ وروى ابن ماجة: "الماء الطاهر لا ينجسه شيء إلا ما غالب على رأحته وطعمه ولونه". وفي رواية: "خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه".

⁶ روى أحمد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أحلت لنا ميتان ودمان فاما الميتان فالجراد والحوت وأما الدمان فالكبش والطحال))

⁷ قال تعالى: ((أحل لكم صيد البحر وطعامه متاع لكم)).¹⁴

⁸ أي ما ذبح.

⁹ أي شعر الإبل.

¹⁰ الطئور.

¹¹ أي قطعت.

¹² أي ما استثنى مما ذكر من قبل في فصل الطاهر.

¹³ يعني ميته الحيوان البري الذي له دم.

فَصْلٌ وَعُفِيٌ¹ عَمَّا يَعْسُرُ² كَحَدَثَ مُسْتَكَحٍ وَثُوبٍ مُرْضِعَةٍ وَجَسَدَهَا إِنْ كَانَتْ تَجْتَهِدُ فِي دَرْءِ الْبَوْلِ وَدُونَ دِرْهَمٍ مِنْ دَمٍ مُطْلَقاً وَقِيقٌ³ وَصَدِيدٌ⁴ وَأَثْرٌ دُبَابٌ مِنْ عَذْرَةٍ وَذَيلٍ إِمْرَأَةٍ مُطَالٍ لِلسَّرْتِ، وَرِجْلٌ بُلْتٌ يَمْرَآنِ بِنَجِسٍ يُبَيْسٍ يَطْهَرَانِ بِمَا بَعْدِهِ، وَأَفْعُلُ عَلَى مَارٌ وَأَثْرٌ دُمَلٌ لَمْ يُبَيْسْ.

فَصْلٌ مُنْعَ لِقَاضِي الْحَاجَةِ جُلُوسٌ وَمُنْعَ بِرْخُو نَجَسٌ وَإِسْتِقْبَالُ الْقَبْلَةِ وَإِسْتِدَبَارُهَا فِي الْفَضَاءِ⁵ لَا فِي الْمَنْزِلِ⁶ وَوَجْبُ إِسْتِرْأَاءِ مَعَ سُلْتِ ذَكَرٍ وَنَنْرٍ خَفَّاً⁷ وَإِنْ إِسْتَجْمَرَ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ⁸ وَخَرَجَ أَخْرُهُنَّ نَقِيَّةً أَجْزَاهُ وَالْمَاءُ أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ لِنَفْسِهِ⁹ وَأَحَبُّ إِلَى الْعُلَمَاءِ¹⁰ وَجَازَ إِلِسْتِجْمَارُ بِيَبَاسٍ طَاهِرٌ مُنْقُ غَيْرُ مُؤْذِنٍ وَلَا مُحْتَرَمٍ وَلَا مُبْتَلٌ وَنَجَسٌ وَأَمْلَسٌ وَمُحَدَّدٌ وَمُحْتَرَمٌ مِنْ مَطْعُومٍ أَوْ مَكْتُوبٍ وَذَهَبٍ وَقَضَةٍ وَجَدَارٍ وَرَوْثٍ وَعَظْمٍ¹¹ فَإِنْ أَنْقَتَ أَجْزَاءَتْ كَالْيَدِ دُونَ الْثَلَاثِ.

¹ أي عفى الله إليه.

² أي يصعب.

³ أي دون درهم من قيق لأنَّه معطوف على دم.

⁴ أي دون درهم من صديد لأنَّه معطوف أيضاً على دم.

⁵ أي الفلا.

⁶ روى أبو أيوب الأنصاري: "إذا أتي أحكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره". وروى أبو داود عن مروان الأصغر: "رأيت ابن عمر أناخ راحته مستقبل القبلة ثمَّ جلس فبال اليه. فقلتُ يا أبي عبد الرحمن أليس قد نهى عن هذا؟" قال: "إنما نهى عنه في الفضاء فإذا كان بيتك وبين القبلة شيء يسترك فلا يأس".

⁷ وفي صحيح البخاري عن ابن عباس: "قال مَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَرْبِينَ فَقَالَ - إِنَّهُمَا لِيَعْذِبَانِ وَمَا يَعْذِبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَا أَحْدَهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَرِأُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَا الْأَخْرَى فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّدَيْمَةِ".

⁸ وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة: "من استجمر فليوتر".

⁹ أي في نفس الإنسان.

¹⁰ وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا والغلام منا داوة من ماء وعنزة يستتج بالماء".

¹¹ روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تستجمروا بالروث ولا بالعظم فإنه زاد إخوانكم من الجن)).

بَابُ فِي فَرَائِضِ الْوُضُوءِ وَسُنْنَةِ

وَفَرَائِضُهُ^١ سَعْةُ النَّيْمَةِ^٢ وَغَسْلُ الْوَجْهِ^٣ وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ^٤ وَمَسْحُ الرَّأْسِ^٥ وَغَسْلُ الرِّجْلَيْنِ^٦ إِلَى الْكَعْبَيْنِ^٧ وَالدَّلْكِ^٨ وَالْفَوْرِ^٩ **وَسُنْنَةُ ثَمَانِيَّةٍ** غَسْلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْكَوْعَيْنِ عِنْدَ الشُّرُوعِ^{١٠} وَالْمَضْمَضَةُ^{١١} وَالْإِسْتِشَاقُ^{١٢} وَالْإِسْتِثَارُ^{١٣} وَرَدُّ مَسْحِ الرَّأْسِ^{١٤} وَمَسْحُ الْأَذْنَيْنِ ظَاهِرِهِمَا وَبَاطِنِهِمَا^{١٥} وَتَجْدِيدُ الْمَاءِ لَهُمَا^{١٦} وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْفَرَائِضِ^{١٧}

^١ قال تعالى: «إِلَيْهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا إِذَا قَمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فاغسلوا وجوهكم ولبسكم إلى المرافق وامسحوا برسومكم وأرجلكم إلى الكعبين». ([6:5])

^٢ أي يعني به رفع الحديث أو استباحة ما يمنعه عند غسل الوجه، وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرٍ ما نوى. ومن فضائل الوضوء في بداية التسمية فروى أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لم يذكر اسم الله عليه)).

^٣ أي من مناث شعر الرأس المعتمد إلى آخر الذقن أو اللحية ومن الأذن إلى الأذن، ويجب تخليل اللحية الخفيفة وتحريك الكثيفة، روى أبو داود عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضاً لخذف كاف من ماء فأخذته تحت حنكه فخل به لحيته.

^٤ وفي تخليل الأصابع خلاف، فالراجح الوجوب في أصابع اليدين والتتبّع في أصابع الرجال، روى ابن ماجة عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضاً حرك خاتمه وروى الدارقطني عن جابر قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا توضاً أدار الماء على مرفقه.

^٥ روى الترمذى عن الربيع بنت معوذ بن عفراة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاً عندها فمسح الرأس كلّ ناحية لمنصب الشعر لا يغير الشعر عن هيئته.

^٦ روى الترمذى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((إذا توضاً فخل أصابع يديك ورجליך)). روى أحمد عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبره أنه رأى رجلاً يتوضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ارجع فأحسن وضوئك)) فرجع فتوضاً ثم صلى. وفي صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: «ويل للأعقارب من النار».

^٧ أي بذلك في المغسول كانت صغراً أو كبراً.

^٨ أي عدم الفصل بين غسل العضو الذي يليه فضلاً طويلاً.

^٩ وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة: « لا تقبل صلاة من أحدٍ حتَّى يتوضأ ». وفيه أيضاً عن عمرو بن أبي حسن: أنه سأله عبد الله بن زيد عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه بذراً من ماء فتوضاً لهم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذكره عليه سؤاله ذهب من التور فغسل يديه ثلاثة ثم أدخل يده في التور فمضمض واستثنى ثلاث رغفات ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثة ثم أدخل يده فغسل يديه مرتين إلى المرفقين ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وادير بهما مرّة وحده ثم غسل بهما رجليه إلى الكعبين ». وفيه من حديث عثمان: « أنه غسل يديه إلى المرفقين ثلاثة ».

^{١٠} أي قبل إدخالهما في الإناء ما لم يكن بهما أذى فيجب.

^{١١} روى أحمد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير السواك سبعون ضعفاً)).

^{١٢} أي بيمنيه.

^{١٣} أي يشماله، ويجزيان بغرفة وإفراد كل بغرفة أفضل.

^{١٤} روى الترمذى عن عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما ولذير بمقدم رأسه ذهب بهما إلى فناء ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه ثم غسل رجليه.

^{١٥} روى أبو داود عن الربيع بنت معوذ بن عفراة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضاً فأدخل أصبعيه في مجرى أذنيه،

^{١٦} روى الحاكم عن عبد الله بن زيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فأخذ لأذنيه خلاف الماء الذي مسح به رأسه.

^{١٧} وروى أبو داود عن المقدام بن معد يكرب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضاً فغسل كفيه ثلاثة ثم غسل وجهه ثلاثة ثم غسل زراعيه ثلاثة ثم تضمض واستثنى ثلاثة ومسح برأسه وأنذنه ظاهرهما وباطنهما وغسل رجليه ثلاثة، روى مسلم عن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من توضاً فأشحن الوضوء ثم رفع نظره إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ففتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)). وزاد في رواية الترمذى ((اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المنظوريين)).

بَابُ فِي نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ

وَنَوَاقِضُ الْوُضُوءِ عَلَى قَسْمَيْنِ أَحَدَاثٍ وَأَسْبَابٍ وَأَمَّا الْأَحَدَاثُ¹ فَخَمْسَةٌ ثَلَاثَةُ مِنَ الْقُبْلِ وَهِيَ الْمَذِي² وَالْوَدِيُّ وَالْبَوْلُ³ وَإِثْنَانِ مِنَ الدَّبِيرِ وَهُمَا الْغَائِطُ وَالرِّيحُ⁴ وَأَمَّا أَسْبَابُ الْأَحَدَاثِ فَالنَّوْمُ وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَفْسَامٍ طَوِيلٌ يَنْقُضُ الْوُضُوءَ قَصِيرٌ ثَقِيلٌ يَنْقُضُ الْوُضُوءَ قَصِيرٌ خَفِيفٌ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ طَوِيلٌ خَفِيفٌ يُسْتَحِبُّ مِنْهُ الْوُضُوءُ وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَنْقُضُ الْوُضُوءَ زَوَالُ الْعَقْلِ بِالْجُنُونِ، وَالْإِغْمَاءُ وَالسُّكُرُ وَيَنْتَقِضُ الْوُضُوءُ بِالرَّدَدَةِ وَالشَّكِّ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا الْمُسْتَنْكَحُ وَبِمَسِّ الذَّكَرِ بِبَاطِنِ الْكَفِّ أَوْ بِبَاطِنِ الْأَصَابِعِ وَلَوْ بِأَصَابِعِ زَائِدٍ إِنْ حَسَّ⁵ وَبِاللَّمْسِ وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَفْسَامٍ إِنْ قَصَدَ اللَّذَّةَ وَوَجَدَهَا فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ وَإِنْ وَجَدَهَا وَلَمْ يَقْصُدْهَا فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ وَإِنْ قَصَدَهَا وَلَمْ يَجِدَهَا فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ وَإِنْ لَمْ يَقْصُدْ اللَّذَّةَ وَلَمْ يَجِدَهَا فَلَا وُضُوءٌ عَلَيْهِ⁶ وَيَنْتَقِضُ الْوُضُوءُ بِسِلسِ لَازِمٍ أَقْلَ الْزَمَانِ وَلَا يَنْتَقِضُ إِنْ لَازَمَ جَمِيعَهُ أَوْ أَكْثَرَهُ أَوْ نَصْفَهُ وَلَا يَنْقُضُ بِحَصَّيِّ وَدُودٍ وَلَوْ بِلَلَّةٍ وَلَا يَنْقُضُ بِمَسِّ إِمْرَاهٍ فَرَجَاهَا وَقِيلَ إِنَّ الْطَّفَّتَ فَعَلَيْهَا الْوُضُوءُ

بَابُ فِي فَرَائِضِ الْغَسْلِ وَسَنَنِهِ⁸

وَفَرَائِضُهُ⁹ خَمْسَةٌ النَّيَّةُ وَتَعْمِيمُ الْجَسَدِ بِالْمَاءِ وَالْفَوْرُ وَذَلِكُ جَمِيعُ الْجَسَدِ وَتَخْلِيلُ الشَّعْرِ وَسَنَنُهُ¹ أَرْبَعَةٌ غَسْلُ الْيَدَيْنِ أَوْ لَا إِلَى الْكُوَعْنَينِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالْإِسْتِشَاقُ وَمَسْحُ صِمَاخِ الْأَدْنِينِ

¹ روى البخاري عن همام بن منبه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((لا تقبل صلاة من أحدٍ حتى يتوضأ)) والحدث هو الخارج المعتاد من أحد السبيلين فـ الصـحة لا حصـى وـدودـ.

² روى مالك عن سليمان بن يسار عن المقداد بن الأسود أن علي بن أبي طالب أمره أن يسأل له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل إذا دنا من أمره فخرج منه الذي ماذا عليه قال فإن عدي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أستحي أن أسأله قال المقداد فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا وجد ذلك أحدهم فلينضج فرجه ولبيتواضاً وضوء للصلوة)) وروى ابن ماجة عن علي بن أبي طالب قال كنت رجلاً مذاءً سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((في الذي الوضوء وفي المني الغسل)).

³ روى أحمد عن ذر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادي فـ سـأـلـهـ عـنـ الـمـسـحـ عـلـىـ الـخـفـينـ فـ قـالـ كـنـوـنـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـأـمـنـاـ الـلـاتـرـعـ خـافـقـاـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ إـلـاـ مـنـ جـنـابـةـ وـلـكـنـ مـنـ غـائـطـ وـبـولـ وـرـيـحـ وـجـاءـ أـعـرـابـيـ جـهـورـيـ الصـوتـ فـقـالـ يـاـ مـحـمـدـ الرـجـلـ يـحـبـ الـقـومـ وـلـمـ يـلـحـ بـهـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ((الـمـرـءـ مـعـ أـحـبـ)).

⁴ روى أحمد عن علي بن أبي طالب قال جاء أعرابياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا نكون في الباردة فـ تـخـرـجـ مـنـ أـحـدـناـ الرـوـيـحةـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ((إـنـ اللـهـ لـاـ يـسـتـحـيـ مـنـ الـحـقـ إـذـ فـعـلـ ذـلـكـ أـحـدـكـ فـلـيـتـوـضـاـ وـلـاـ تـؤـتـواـ النـسـاءـ فـيـ أـبـارـهـ)).

⁵

روى الترمذى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إـنـ السـهـ وـكـاءـ الـعـينـ فـمـنـ نـامـ فـلـيـتـوـضـاـ)). روى مالك عن سارة بنت ضفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((إذا مـسـ أـحـدـكـ ذـكـرـهـ فـلـيـتـوـضـاـ)). وفي رواية الشافعى عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إذا أـفـضـىـ أـحـدـكـ ذـكـرـهـ فـلـيـتـوـضـاـ)).

⁶

روى مالك عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول قبلة الرجل أمره أو جسها بيده إلى ذكره ليس بينه وبينه شيء فـلـيـتـوـضـاـ .

⁷

روى مالك عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول قبلة الرجل أمره أو جسها بيده من الملامة فمن قبل أمره أو جسها بيده فـلـيـتـوـضـاـ .

⁸ يجب الغسل من الجنابة على البالغ بمغيب حشفته في فرج من يُشتته أو ذئب وإن ميّتاً أو بهيمة وإن لم ينزل وبخروج مني بلادة مُعتادة يقطةً أو مناماً ويجب الغسل على البالغة بمغيب حشفة بالغ ففيها أو أنزلت بوطء غير بالغ أو احتلام وذبب لغير البالغ سواءً كان ذكراً أو أنثى.

⁹ قال تعالى: « وَإِنْ كُنْتُمْ جَنِيْا فَلَطَهَرُوا ». [6:5] وبقوله تعالى: « يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَنْتُمْ لَا تَقْرِبُوْنَ الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سَكِيْرٌ حَتَّى تَعْلَمُوْنَ مَا تَقُولُوْنَ وَلَا جَنِيْا إِلَّا عَابِرٌ سَبِيلٌ حَتَّى تَغْتَسِلُوْا ». [43:4]

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة: إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل. وفي صحيح مسلم عن

بَابُ فِي فَرَائِضِ التَّبَمْ وَسَنَنِهِ

**وَفَرَائِضُهُ² خَمْسَةُ النَّيَّةُ وَالصَّعِيدُ الطَّاهِرُ³ وَمَسْحُ الْوَجْهِ وَمَسْحُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْكُوعِينِ وَالصَّرْبَةُ
الْأُولَى⁴ وَسَنَنُهُ⁵ ثَلَاثَةٌ تَجِيدُ الصَّرْبَةَ لِلْيَدَيْنِ وَمَسْحُ مَا بَيْنَ الْكُوعِينِ إِلَى الْمَرْفَقَيْنِ⁶ وَالْتَّرْتِيبُ⁷ فَصْلُ**

إِنْ خِيفَ غَسْلُ جُرْحٍ مُسْحٍ ثُمَّ جَبِيرَتَهُ ثُمَّ عَصَابَتَهُ إِنْ صَحَّ وَلَمْ يَضُرَّ غَسْلُ جُلُّ جَسَدِهِ
أَوْ أَقْلَهُ وَإِلَّا فَفَرَضُهُ التَّبَمُ كَانَ قَلَّ جَدًا كَيْدٌ فَإِنْ غَسَلَ أَجْزَاءُ وَإِنْ تَعَذَّرَ مَسْهَا وَهِيَ
بِأَعْصَاءِ نَيْمَمَهُ تَرَكَهَا وَتَوَاضَّأَ وَإِلَّا فَأَرْبَعَةُ أَفْوَالٍ يَتَوَاضَّأُ مُطْلَقاً أَوْ يَتَيَمَّمُ مُطْلَقاً أَوْ يَتَيَمَّمُ
إِنْ كَثُرَتِ الْجِرَاحُ أَوْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْوُصُوءِ وَالْتَّبَمِ وَهُوَ أَحْوَاطٌ وَإِنْ نَزَعَهَا لَدَوَاءٌ أَوْ سَقَطَتِ
وَإِنْ بِصَلَّاءٍ قَطَعَ وَرَدَّهَا وَمَسَحَ وَإِنْ صَحَّ غَسَلٌ⁸

مطرف: "وَ إِنْ لَمْ يَنْزَلْ ". وفي صحيح البخاري عن أم سلمة: "جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِمْرَأَ أَبِي طَلْحَةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ بِأَنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غَسْلٍ إِذَا هِيَ احْتَلَمَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَمْ إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ ".

¹ وفي صحيح البخاري عن عائشة: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بِدَأْ بِغَسْلِ يَدِيهِ ثُمَّ يَتَوَاضَّأُ كَمَا يَتَوَاضَّأُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَدْخُلُ أَصَابِعَهُ فِي
الْمَاءِ فَيَخْلُلُ بِهَا أَصْوَلَ شَعْرِهِ ثُمَّ يَصْبِبُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غَرَفَاتٍ بِيَدِيهِ ثُمَّ يَفْرُّ الْمَاءَ عَلَى جَلْدِهِ كَلَّهُ ". وفيه أَيْضًا عَنْ عائشَةَ: "كَيْنَانَ إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةً
أَخْذَتْ بِيَدِيهَا ثَلَاثَةَ فُوقَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَأْخِذُ بِيَدِهَا عَلَى شَقَّهَا الْأَيْمَنِ وَبِيَدِهَا الْأُخْرَى عَلَى شَقَّهَا الْأَيْمَنِ ".

² قال تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَسْتَعِمْ النَّاسُ فَلَمْ تَجُدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْنًا فَامْسَحُوهَا بِوْجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ
مَنْهُ». [43:4] وروى الشیخان عن عائشة أنها استعانت من أسماء قلادة فهلكت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدها فادركتهم الصلاة
وليس منهم ماء فصلوا وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله آية التبم فقال أسيد بن حضير لعائشة جراك الله خيرا فوالله ما نزل
بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك ول المسلمين فيه خيرا.

³ روى البخاري عن عمر أبن حصين قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصلني بالناس فإذا هو برجل معتزل فقال ((ما منعك أن
تصلي مع الناس)) قال أصابتني جنابة ولا ماء قال ((عليك بالصعيد فإنه يكفيك)) . وفي رواية أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ((جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً أيمناً أدركتني الصلاة تمسحت وصلبت)) الحديث.

⁴ روى البخاري عن عبد الرحمن بن أبي زيد عن أبيه قال عمار فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده الأرض فمسح وجهه وكفيه.

⁵ وفي صحيح البخاري في قصة عمّار وعمر قال عمار فلأنت النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يكفيك الوجه والكفاف". قال عمّار فضرب النبي صلى
الله عليه وسلم بيديه الأرض ومسح وجهه وكفيه.

⁶ روى الحاكم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((التبم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين)).

⁷ قال الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله في كتابه علوم المعاملة في فصل في صفة التبم: صفة التبم أن يضرب بيديه الأرض وإن تعذر بهما شيء
نفضهما نفضاً خفيفاً ثم يمسح بهما وجهه كلَّه مسحاً واحداً ثم يضرب بيديه الأرض فيمسح بيده بسراه يجعل أصابع يده السيرى على أطراف أصابع يده
اليمنى ثم يمرّ أصابعه على ظاهر يده وذراعه وقد حنى عليه أصابعه حتى يبلغ المرفق ثم يجعل كفه على باطن ذراعه من باطن مرفقه قابطاً عليه حتى
يبلغ الكوع من يده اليمنى ثم يجري بابته على ظاهر يده اليمنى هكذا فإذا بلغ الكوع مسح كفه اليمنى بكفه السيرى إلى آخر
اطرافه.

⁸ روى ابن ماجة عن علي بن أبي طالب قال انكسرت إحدى زندى فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أمسح على الجبائر.

فصلٌ في الحِيْض

الْحِيْضُ دَمٌ كَصُفْرَةٍ أَوْ كُدْرَةٍ خَرَجَ بِنَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ مَنْ تَحْمِلُ عَادَةً وَإِنْ دُفْعَةً¹ وَأَكْثَرُهُ لَمْ يَبْدَا نَصْفَ شَهْرٍ كَافِلَ الطَّهْرِ وَلِمُعْتَادِهِ عَادَتْهَا وَلَهَا ثَلَاثَةُ إِسْتَظْهَارًا عَلَى أَكْثَرِ عَادَتِهَا مَا لَمْ تُجَاوِزْ نَصْفَ شَهْرٍ ثُمَّ طَاهِرٌ وَلِلْحَامِلِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ النَّصْفِ وَنَحْوُهُ وَفِي سَتَةِ فَأَكْثَرِ عَشْرُونَ يَوْمًا وَنَحْوُهَا وَهُلْ مَا قَبْلَ الْثَلَاثَةِ كَمَا بَعْدَهَا أَوْ كَالْمُعْتَادِ قَوْلَانِ وَإِنْ إِنْقَطَعَ طَهْرٌ لَفَقْتُ أَيَّامَ الدَّمِ فَقَطْ عَلَى تَقْصِيلِهَا ثُمَّ هِيَ بَعْدَ تَلْفِيقِ أَيَّامِ الْحِيْضِ وَالْإِسْتَظْهَارِ مُسْتَحَاضَةٌ وَتَغْتَسِلُ كُلُّمَا أَنْقَطَعَ وَتَصُومُ وَتُصَلِّي وَتُوَطِّأُ وَالْطَّهْرُ بِخُوفٍ أَوْ قَصَّةٍ وَهِيَ أَبْلَغُ لِمُعْتَادِهَا فَتَنْتَظِرُهَا لِأَخْرِيِ الْمُخْتَارِ وَلَيْسَ عَلَيْهَا نَظْرٌ طَهْرُهَا قَبْلَ الْفَجْرِ بِلِ عِنْدَ النُّومِ وَالصُّبُحِ وَمِنْعَ الْحِيْضُ صَحَّةُ صَلَاةِ وَصَوْمِ وَجُوبِهِمَا وَطَلَاقًا وَبَدَا عَدَةً وَوَطَئَ فَرْجٌ أَوْ تَحْتَ إِزارٍ وَلَوْ بَعْدَ نَفَاءِ وَتَيْمُ وَدُخُولَ مَسْجِدٍ وَمَسْحَ مُصَحَّفٍ لَا فِرَأَةً **فصلٌ في النَّفَاسِ** النَّفَاسُ دَمٌ خَرَجَ لِلْوِلَادَةِ وَأَكْثَرُهُ سُتُونَ يَوْمًا وَتَقْطُعُهُ وَمَنْعِهُ كَالْحِيْضِ وَوَجَبَ وُضُوءُ بِهَادِ خَلْفًا لِإِنِّ رُسْدٌ

بابٌ في أوقات الصلوات²

الْوَقْتُ الْمُخْتَارُ لِلظَّهِيرَ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى أَخْرِ الْقَالَمَةِ وَالْمُخْتَارُ لِلْعَصْرِ مِنْ الْقَالَمَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى الْإِسْفَارِ وَضَرُورِيهِمَا إِلَى الْغَرْوُبِ وَالْمُخْتَارُ لِلْمَغْرِبِ قَدْرُ مَا تُصَلِّي فِيهِ بَعْدَ شُرُوطِهَا وَالْمُخْتَارُ لِلْعِشَاءِ مِنْ مُغَيْبِ الشَّفَقِ إِلَى ثُلُثِ الْلَّيْلِ الْأَوَّلِ وَضَرُورِيهِمَا إِلَى طَلُوعِ الْفَجْرِ وَالْمُخْتَارُ لِلصُّبُحِ مِنْ الْفَجْرِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْفَارِ وَضَرُورِيهِ إِلَى طَلُوعِ الشَّمْسِ³ وَالْقَضَاءُ فِي جَمِيعِ مَا وَرَاءِ ذَلِكَ⁴

¹ قال تعالى: ﴿وَيَسْتَوْنُكُمْ عَنِ الْمَحِيطِ قَلْ هُوَ أَذْيَ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْحِيْضِ﴾ [222:2] وفي صحيح البخاري عن عائشة: قالت قالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم "إنني لا أظهر أفادع الصلاة؟" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا إنما ذلك عرق وليس بالحيضة فإذا أقبلت الحيةسة فلتتركي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلني عنك الدم وصللي".

² قال تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَنَا مَوْقِتَهَا﴾ [4:103]، قال تعالى: ﴿فَسَبَّحَ اللَّهُ حِينَ تَمَسَّنَ وَحْيَنْ تَصْبِحُونَ وَلِهِ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تَظَهَرُونَ﴾ [18:30] وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ بِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ الْلَّيْلِ وَقِرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قِرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾

³ روى أحمد عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل فقال قم فصلَّى الظَّهِيرَ حين زالت الشمس ثم جاءه العصر فقال قم فصلَّى العصر حيث صار ظل كل شيء مثله أو قال صار ظله مثلاً ثم جاءه المغرب فقال قم فصلَّى ظله فصلَّى حين غاب الشفق ثم جاءه الفجر فقال قم فصلَّى حين برق الفجر أو قال حين سطع الفجر ثم جاءه من الغد للظهر فقال قم فصلَّى الظَّهِيرَ حين صار ظل كل شيء مثله مثله ثم جاءه العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه ثم جاءه للعشاء حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل فصلَّى العشاء ثم جاءه للفجر حين أسرف جداً فقال قم فصلَّى ظله فصلَّى الفجر ثم قال ما بين هذين وقتاً. فقال البخاري هو أصح شيء في المواقف.

⁴ وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية والمغرب إذا وجبت والعشاء أحياناً وأحياناً إذا رأهم اجتمعوا عجل وإذا رأهم أبطئوا آخر والصبح كانوا أو كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليلها بغلس".

بَابُ فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ

وَشُرُوطُ الصَّلَاةِ طَهَارَةُ الْحَدَثِ وَطَهَارَةُ الْخَبَثِ مِنَ الْبَدْنِ وَالثُّوْبِ وَالْمَكَانِ¹ وَسَتْرُ
الْعَوْرَةِ² وَإِسْتِقْبَالُ الْفَلَلَةِ³ وَتَرْكُ الْكَلَامِ وَتَرْكُ الْأَفْعَالِ الْكُثِيرَةِ وَالْعَوْرَةِ⁴ مِنْ رَجُلٍ
وَأَمْمَةٍ وَحْرَةٍ مَعَ اِمْرَأٍ مَا بَيْنَ سُرَّةِ وَرْكَبَةِ وَمَعَ أَجْنبِيٍّ غَيْرَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ
وَمَعَ مَحْرَمٍ غَيْرَ الْوَجْهِ وَالْأَطْرَافِ وَتَرَى مِنَ الْأَجْنبِيِّ مَا يَرَاهُ مِنْ مَحْرَمَهِ وَمِنْ
الْمَحْرَمِ كَرْجُلٍ مَعَ مَثْلِهِ وَلَا تَطْلُبُ أَمْمَةٍ بِتَغْطِيَةِ رَأْسِ وَاعَادَتِ الْحُرَّةِ لِكَشْفِ
صَدْرِهَا وَأَطْرَافِهَا بِوقْتِ كَشْفِ أَمْمَةٍ فَخَذَا لَا رَجُلٌ وَيُسْتَحِبُّ لِأَمْمَةٍ وَلَدٌ وَصَغِيرٌ
سَتْرٌ وَاجِبٌ عَلَى الْحُرَّةِ الْبَالِغَةِ

بَابُ فِي فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَسُنُنِهَا

أَمَّا فَرَائِضُ الصَّلَاةِ فَخَمْسَةُ عَشَرَ: نِيَّةُ الصَّلَاةِ الْمُعْنَيَّةِ؛ وَنِيَّةُ الْإِقْدَاءِ لِلْمَأْمُومِ؛
وَتَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ؛ وَالْقِيَامُ لَهَا؛ وَالْفَاتِحةُ؛ وَالْقِيَامُ لَهَا؛ وَالرُّكُوعُ؛ وَالرَّفْعُ مِنْهُ؛ وَالسُّجُودُ
عَلَى الْجَبَهَةِ؛ وَالرَّفْعُ مِنْهُ؛ وَالإِعْدَالُ؛ وَالطَّمَانِيَّةُ؛ وَالتَّرْتِيبُ بَيْنَ فَرَائِضِهَا؛ وَالْجُلوُسُ
بِمِقْدَارِ مَا يَقْعُلُ فِيهِ السَّلَامُ؛ وَالسَّلَامُ. **أَمَّا سُنُنُ الصَّلَاةِ** فَاثْنَا عَشَرَ: السُّورَةُ؛ وَالْقِيَامُ
لَهَا؛ وَالسُّرُّرُ فِيمَا يُسْرُ فِيهِ؛ وَالْجَهْرُ فِيمَا يُجْهَرُ فِيهِ؛ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ سُنَّةٌ إِلَّا تَكْبِيرَةً
الْإِحْرَامِ فَإِنَّهَا فَرْضٌ كَمَا تَقْدَمَ؛ وَسَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ لِلإِيمَانِ وَالْفَدْعِ؛ وَالْجُلوُسُ الْأَوَّلُ؛
وَالزَّائِدُ عَلَى قَدْرِ مَا يَفْعُلُ فِيهِ السَّلَامُ مِنَ الْجُلوُسِ الثَّانِي؛ وَالشَّهَدَانِ؛ وَرَدُّ السَّلَامِ عَلَى
الإِيمَانِ وَعَلَى مَنْ كَانَ عَلَى يَسَارِهِ؛ وَالْجَهْرُ بِتَسْلِيمَةِ التَّحْلِيلِ؛ وَالسَّتْرُ لِلإِيمَانِ وَالْفَدْعِ إِنْ
خَشِيَا أَنْ يَمْرُّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدِيهِمَا.

بَابُ فِي مُفْسِدَاتِ الصَّلَاةِ

وَتَفْسِدُ الصَّلَاةُ بِالضَّحْكِ عَدْدًا أَوْ سَهْوًا؛ وَبِسُجُودِ السَّهْوِ لِلْفَضْيَلَةِ؛ وَبِتَعْمُدِ
زِيَادَةِ رَكْعَةٍ أَوْ سَجْدَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ عَدْدًا، وَبِأَكْلِ وَشْرُبِ؛ وَبِالْكَلَامِ

¹ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [222:22]. روى الترمذى عن عبد الله بن عمر: "لا تُقبل صلاةً غير طهور".

² قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنْ كُلِّ مسجد﴾ [31:7] وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة: "أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن اشتغال الصماء وأن يحتبى الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء".

³ قال تعالى: ﴿فَوْلُ وَجْهَكُ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحِيثُ مَا كُنْتُمْ فَلُولَا وَجْهَكُمْ شَطَرَه﴾ [150:2] وفي صحيح البخارى عن أبي هريرة: "إستقبال القبلة وكبر".

⁴ قال تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [238:2] وفي صحيح البخارى عن زيد بن أرقم: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾". فأمرنا بالسکوت ونهينا عن الكلام".

⁵ وفَرَائِضُ الصَّلَاةِ هِيَ أَرْكَانُهَا وَأَجْزَائِهَا الَّتِي تَرْكِبُ مِنْهَا الصَّلَاةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [103:4].

عَمْدًا إِلَّا لِإِصْلَاحِ الصَّلَاةِ، فَتَبْطُلُ بِكَثِيرِهِ دُونَ يَسِيرِهِ، وَبِالنَّفْخِ عَمْدًا؛ وَبِالْحَدَثِ؛ وَذِكْرِ الْفَاتِنَةِ؛ وَبِالْقِيَءِ إِنْ تَعْمَدَ؛ وَبِزِيادةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ سَهْوًا فِي الرِّبَاعِيَّةِ وَالثَّلَاثَةِ فِي الثَّلَاثَةِ؛ وَبِزِيادةِ رَكْعَتَيْنِ فِي التَّلَاثَةِ؛ وَبِسُجُودِ الْمَسْبُوقِ مَعَ الْإِمَامِ لِلسَّهْوِ قَبْلًا أَوْ بَعْدًا إِنْ لَمْ يُذْرِكْ رَكْعَةً؛ وَبِتَرْكِ السُّجُودِ الْقَبْلِيِّ إِنْ كَانَ عَنْ نَفْسٍ ثَلَاثٌ سُنَّ وَطَالَ.

بَابُ فِي قَضَاءِ الْفَوَائِتِ

يَجِبُ قَضَاءُ مَا فِي الذَّمَّةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَيَقْضِيهَا عَلَى نَحْرِ مَا فَاتَتْهُ إِنْ كَانَتْ حَضَرِيَّةً قَضَاهَا حَضَرِيَّةً. وَإِنْ كَانَتْ سَفَرِيَّةً قَضَاهَا سَفَرِيَّةً، سَوَاءً كَانَ حِينَ الْقَضَاءِ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرًا، وَالتَّرتِيبُ بَيْنَ الْحَاضِرَتَيْنِ وَبَيْنَ يَسِيرِ الْفَوَائِتِ مَعَ الْحَاضِرَةِ وَاجِبٌ مَعَ الذِّكْرِ وَالْيَسِيرِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ فَلَدَنِي. فَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ فَأَقْلَلَهَا قَبْلَ الْحَاضِرَةِ وَلَوْ خَرَجَ وَقْتُهَا.¹

بَابُ فِي سُجُودِ السَّهْوِ¹

وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ السَّلَامِ إِنْ نَقْصَ سُنَّةً مُوكَدَةً وَيَشْهَدُ لَهُمَا وَيُسَلِّمُ مِنْهُمَا. وَإِنْ زَادَ سَجْدَةً بَعْدَ سَلَامِهِ. وَإِنْ نَقْصَ وَزَادَ سَجْدَةً قَبْلَ سَلَامِهِ، لَأَنَّهُ يُلْعِبُ جَانِبَ النَّقْصِ عَلَى الزِّيَادَةِ. وَالسَّهْوُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْسَامٍ: تَارَةً يَسْهُو عَنْ نَقْصٍ فَرْضٍ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ، فَلَا يُجزِئُهُ سُجُودُ السَّهْوِ، وَلَا يُدَّنِي مِنَ الْإِيتَانِ بِهِ وَإِنْ لَمْ يُذْرِكْ ذَلِكَ حَتَّى سَلَّمَ وَطَالَ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَيَبْتَدِهَا. وَتَارَةً يَسْهُو عَنْ فَضْيَلَةِ مِنْ فَضَائِلِ الصَّلَاةِ، كَالْقُنُوتِ وَرَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَتَكْبِيرَةُ وَاحِدَةٍ وَشَبِهِ ذَلِكَ، فَلَا سُجُودٌ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ سَجَدَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَيَبْتَدِهَا. وَتَارَةً يَسْهُو عَنْ سُنَّةِ مِنْ سُنَّتِ الْصَّلَاةِ، كَالسُّورَةِ وَالْتَّشَهِيدَيْنِ وَالْجُلوسِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. فَلَا يُسْجِدُ ذَلِكَ. وَلَا يَقُولُ سُجُودُ الْبَعْدِيُّ بِالنَّسْيَانِ، وَيَسْجُدُهُ وَلَوْ بَعْدَ عَامٍ. وَلَوْ قَدِمَ السُّجُودُ الْبَعْدِيُّ وَأَخْرَى السُّجُودِ الْقَبْلِيِّ أَجْزَاهُ ذَلِكَ. وَمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا صَلَّى أَثْلَاثَ رَكَعَاتٍ أَوْ أَرْبَعًا أَوْ إِثْنَيْنِ، فَإِنَّهُ يَبْنِي عَلَى الْأَقْلَلِ وَيَاتِي بِمَا شَكَ فِيهِ وَيَسْجُدُ بَعْدَ سَلَامِهِ.

Institute of Islamic-African Studies International

¹ قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ» [آل عمران: 21] وفي صحيح البخاري في باب السو عن عبد الله بن بحينة أنه قال: "صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليميه كبر قبل التسليم فسجد سجدين وهو جالس ثم سلم". وفيه أيضا عن أبي هريرة: "صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين فقبل قد صليت ركعتين ثم أتى بركعتين ثم سلم ثم سجدتين".

بَابُ فِي شُرُوطِ الْإِمَامِ وَحَقِيقَةِ إِدْرَاكِ الرَّكْعَةِ مَعَهُ وَحُكْمِ قِيَامِ الْمَسْتُوقِ بِالْتَّكْبِيرَةِ بَعْدَ سَلَامِ الْإِمَامِ

وَشُرُوطُ الْإِمَامِ^١ خَمْسَةٌ: أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا^٢ مُسْلِمًا^٣ عَاقِلًا^٤ عَادِلًا^٥ بِالْغَالِبِ^٦ عَالَمًا بِمَا لَا تَصْحُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِهِ. وَإِدْرَاكُ الرَّكْعَةِ مَعَهُ يَكُونُ بِأَنْ تُمْكَنَ يَدِيكَ مِنْ رُكْبَتِكَ مَعَهُ وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ رَكْعَةٌ، قُمْتَ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا بِلَا فُنُوتٍ. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْ صَلَاةِ الظَّهِيرَةِ رَكْعَةٌ، قُمْتَ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً سَرًا. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْهَا رَكْعَتَانِ، قُمْتَ بِتَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهِمَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً سَرًا، وَلَا تَجَلَّسَ بَيْنَهُمَا. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْهَا ثَلَاثٌ، قُمْتَ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِرِكْعَةٍ بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً سَرًا، وَتَجَلَّسُ وَتَشَهَّدُ، ثُمَّ تَقُومُ وَتَأْتَى بِرِكْعَةٍ بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً سَرًا، وَلَا تَجَلَّسُ، ثُمَّ تَأْتَى بِرِكْعَةٍ بِأَمْ القُرْءَانِ فَقَطْ. وَحُكْمُ صَلَاةِ الْعَصْرِ كَحُكْمِ صَلَاةِ الظَّهِيرَةِ فِيمَا ذَكَرْنَا حَرْفًا بِحِرْفٍ. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ رَكْعَةٌ، قُمْتَ بِتَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْهَا رَكْعَتَانِ، قُمْتَ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهِمَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ رَكْعَةٌ، قُمْتَ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْهَا رَكْعَتَانِ، قُمْتَ بِتَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِهِمَا بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا وَتَجَلَّسُ بَيْنَهُمَا. وَإِنْ فَاتَتْكَ مِنْهَا ثَلَاثٌ، قُمْتَ بِغَيْرِ تَكْبِيرٍ، فَاتَّيْتَ بِرِكْعَةٍ بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا وَتَجَلَّسُ بَيْنَهُمَا وَتَشَهَّدُ، ثُمَّ تَقُومُ وَتَأْتَى بِرِكْعَةٍ بِأَمْ القُرْءَانِ وَسُورَةً جَهْرًا وَلَا تَجَلَّسُ، بلْ تَقُومُ وَتَأْتَى بِرِكْعَةٍ بِأَمْ القُرْءَانِ فَقَطْ سَرًا. وَإِنْ لَمْ تُدْرِكْ إِلَّا التَّشَهُدَ قُمْتَ بِتَكْبِيرٍ، ثُمَّ تَأْتَى بِصَلَاتِكَ كَآنَكَ اِبْتَدَأْتَهَا أَلَّا نَأْنَ.

^١ قال عبد الله بن فودي في كتابه ضياء الحكام: "وفي الفواكه الذراوي للنفراوى - والإمامية أربعة أقسام: إمامية وهي النبي، وإمامية وراثة وهي العلم، وإمامية عبادة وهي إمامية الصلاة، وإمامية مصلحة وهي الخلافة العظمى لإقامة مصلحة جميع الأمة". ومقصود المؤلف هنا بكلمة إمام هو إمامية الصلاة. المراد هنا إمامية الصلاة.

² الذكورة شرط في صحة الإمامية، فلا تؤم المرأة أحداً في فريضة ولا نافلة لا رجالاً ولا نساء حتى ولو لم يوجد رجل يومئذ وكذلك لا تصح إمامية الخنز الشكل في فرض أو نفل ولو لمثله، فإن انتقام بالمرأة أو بالخنز المشكل أحد أعد صلاته أبداً.

³ فلا تصح إمامية الكافر ب نوع من أنواع الكفر ولو تتحقق منه فيها نطق الشهادتين، إما كونه إذا صلي بعد قد دخل في الإسلام أو فهو مسئله أخرى لا حاجة لنذكرها هذا ومن الكفرة الذين لا يصح الانتقام بهم من يزعم أن الله تعالى لا يعلم الآشيا مفصلاً بل مجملة فقط لأنَّه مقطوع بکفره.

⁴ فلا تصح إمامية المجنون جنوناً مطبيقاً أو يفيق إحياناً وأم حال جنونه لأن المجنون لا تصح منه نية وحيثُنَّ فيعيده من انتقام به أبداً وأمأ لو لم الجنون حال إفاقته فصلاته من انتقام به صحيحه على التحقيق.

⁵ المراد بالعدالة على المعنى عدم الفسق المتعلق بالصلاحة، فأما الفاسق بجارحه كالزاني وشارب الخمر والعاق لوالديه لا تصح إمامته، وكذلك كل مرتكب كبيرة مكفرة ورد: "أن انتم شفعاؤكم"، وال fasiq غير صالح للشفاعة.

⁶ فلا تصح إمامية الصبي في الفرض لأنَّ الصبي متقل ولا يصح فرض خلف فقل، وأما في النفل فتنصح إمامته لكنها غرر جائزة لابتداء المبالغين، وإمامية الصبي لمثله أو لصبي مثله فجائز ولو في فرض.

بَابُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ فَرْضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ¹. وَلَهَا أَرْكَانٌ وَأَعْذَارٌ تُبَيِّنُ التَّخْلُفَ عَنْهَا. وَأَرْكَانُهَا خَمْسَةٌ: الْمَسْجِدُ وَالْجَمَاعَةُ الَّتِي تَقْرَرُ بِهِمْ قَرْيَةُ وَالْخُطْبَةُ² وَالإِمَامُ وَالْإِسْتِيَطَانُ. وَأَمَّا الْأَعْذَارُ الْمُبِحَةُ لِلتَّخْلُفِ عَنْهَا: فَمَنْ ذَلِكَ شَدَّةُ الْمَطَرِ وَالْوَحْلُ الْكَثِيرُ وَالْمَرَضُ وَالْتَّمَرِيقُ وَخَوْفُ الظَّالِمِ. وَيَحْرُمُ السَّقَرُ عِنْدَ الزَّوَالِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى مَنْ تَجَبَ عَلَيْهِ الْجُمُعَةُ. وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ³ وَالنَّافِلَةُ وَالإِيمَامُ يَخْطُبُ⁴. وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ الْبَيْعُ وَالشَّرَاءُ عِنْدَ الْأَدَانِ الثَّانِي، وَيُفْسَخُ إِنْ وَقَعَ.

بَابُ فِي فَرَائِضِ الصَّوْمِ وَسُنْنَتِهِ

وَفَرَائِضُ الصَّوْمِ إِثْنَانِ: النِّيَّةُ وَالْكَفُّ عَنِ الْمُفْطَرَاتِ كَالْجَمَاعِ وَإِخْرَاجِ الْمَنِيِّ وَالْمَذَى وَإِبْصَالِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ أَوْ غَيْرِهِمَا إِلَى الْخَلْقِ. وَسُنْنَتُهُ ثَلَاثَةٌ: تَعْجِيلُ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرُ السَّحُورِ وَكَفُّ الْلِّسَانِ عَنِ الْفُضُولِ.

بَابُ فِي فَرَائِضِ الزَّكَوَةِ وَأَدَابِهَا

وَفَرَائِضُ الزَّكَاهُ⁴ ثَلَاثَةٌ: وَالنِّيَّةُ وَعَدْمُ التَّأْخِيرِ وَعَدْمُ النَّقْلِ. وَأَدَابُهَا ثَلَاثَةٌ: طَيْبُ النَّفْسِ بِهَا وَكَوْنُهَا خِيَارَ الْمَالِ وَسُترُّهَا عَنْ رُؤْيَاةِ الْعَيْنَينِ.⁵

بَابُ فِي فَرَائِضِ الْحَجَّ وَسُنْنَتِهِ

وَفَرَائِضُ الْحَجَّ أَرْبَعَةٌ: الْإِحْرَامُ وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ³ وَالْوُقُوفُ بِعِرَفةَ. وَسُنْنَ الْحَجَّ إِثْنَا عَشَرَ: أَرْبَعَةٌ لِلْإِحْرَامِ: غَسْلٌ مُتَّصِلٌ وَالتَّجْرِيدُ عَنِ الْمُخِيطِ وَالرَّكْعَتَانِ وَالْتَّنَبِيَّةِ. وَأَرْبَعَةٌ لِلْطَّوَافِ: الْمَشُّ وَقُبْلَةُ الْحَجَرِ وَالدُّعَاءُ بِلَا حَدًّ وَالرَّمْلُ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ. أَرْبَعَةٌ لِلسَّعْيِ: قُبْلَةُ الْحَجَرِ وَالْإِسْرَاعُ لِلرِّجَالِ بِبَطْنِ الْمَسِيلِ وَالصُّعُودُ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَالدُّعَاءِ. اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِتَبَاعُ سَنَةُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنْتَهَى الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ عِلْمُ الْفَقِيهِ¹

الْقَسْمُ الْثَالِثُ عِلْمُ التَّصَوُفِ

وَيَحْبَطُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ مِقْدَارًا مَا يَحْبَطُ التَّخْلُقُ بِهِ مِنَ الصَّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ وَمَا يَحْرُمُ مِنَ الصَّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ.

بَابُ فِي تَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الْعُجْبِ

وَهُوَ مِنَ الصَّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي يَحْرُمُ التَّخْلُقُ بِهَا^١. وَحَقِيقَتُهُ إِسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا مَعَ نِسِيَانِ إِصَافَتِهَا إِلَى الْمَنْعِمِ. وَأَفَاتُهُ كَثِيرٌ مِّنْهَا أَنَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْكِبْرِ وَنِسِيَانِ الذُّنُوبِ وَنِسِيَانِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَإِسْتِعْظَامِ الْعِبَادَاتِ وَإِعْتِقَادِ الْمَنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَتَرْكِيَّةِ النَّفْسِ بِالْعُقْلِ وَالرَّأْيِ وَالْعِلْمِ. وَأَمَّا دَوَاؤُهُ فَعَلْمٌ أَنَّ دَوَاءَ كُلِّ عَلَّةٍ بِضَدِّهَا. وَعَلَةُ الْعُجْبِ الْجَهَلُ الْمَحْضُ. وَدَوَاؤُهُ الْمَعْرِفَةُ الْمُضَادَّةُ لِذَلِكَ الْجَهَلِ فَقَطُّ. وَعُجْبُ الْمَرءِ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ مَا كَانَ تَحْتَ إِخْتِيَارِهِ، كَالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةِ وَإِصْلَاحِ الْخَلْقِ. فَإِنَّ الْعُجْبَ فِي هَذَا الْقِسْمِ أَغْلَبُ. وَقِسْمٌ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ إِخْتِيَارِهِ كَالْجَمَالِ وَالْقُوَّةِ وَالنَّسَبِ.

ثُمَّ عُجْبُهُ فِي الْقِسْمَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُعَجِّبَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَحَلُّهُمَا. فَهَذَا جَهَلٌ مَحْضٌ، لِأَنَّ الْمَحَلَّ مُسْخَرٌ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْإِيجَادِ. فَكَيْفَ يُعَجِّبُ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ. وَإِمَّا أَنْ يُعَجِّبَ بِأَنَّ الْعِبَادَاتِ إِنَّمَا حَصَلتْ لَهُ بِقُدرَتِهِ الْحَادِثَةِ. هَذَا أَيْضًا جَهَلٌ مَحْضٌ إِذْ لَا يَتَصَوَّرُ الْعَمَلُ إِلَّا بِوُجُودِهِ وَوُجُودِ عَمَلِهِ وَإِرَادَتِهِ وَسَائِرِ أَسْبَابِ عَمَلِهِ. وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ لَا مِنْهُ إِذْ اللَّهُ سُبْحَانُهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْقُدْرَةَ وَسَلَطَ الْإِرَادَةَ وَحَرَكَ الْبَوَاعِثَ وَصَرَفَ الْمَوَانِعَ وَهَيَّنَ الْعَمَلَ فَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يُعَجِّبَ بِنَفْسِهِ وَلَا يُعَجِّبُ بِوُجُودِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

باب في تطهير القلب من الكبر

وَهُوَ مِنَ الصَّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي يَحْرُمُ التَّخْلُقُ بِهَا^١. وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يَرَى إِلَيْهِ اِلْهَامُ لِنَفْسِهِ مَرْتَبَةً وَلِغَيْرِهِ مَرْتَبَةً. ثُمَّ يَرَى مَرْتَبَةَ نَفْسِهِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ غَيْرِهِ. ثُمَّ مَهْمَى عَظُمٌ قَدْرُهُ بِالإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهِ حَقَرَ مَنْ دُونَهُ وَتَرَفَعَ عَنْ مُجَالِسَتِهِ وَمُوَاكِلَتِهِ. وَإِنْ إِشْتَدَّ ذَلِكَ إِسْتَكْفَ عَنِ إِسْتِخْدَامِهِ. وَلَمْ يَجْعَلْهُ أَهْلًا لِلْقِيَامِ بِيَنِ يَدِيهِ. وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ إِسْتَكْفَ عَنْ مُشَارِرَتِهِ. وَيَرْتَقِعُ عَلَيْهِ فِي الْمَحَافِلِ. وَيَنْتَظِرُ أَنْ يَبْتَدِئَهُ بِالسَّلَامِ. وَيَسْتَبْعُدُ أَنْ يُقْصِرَ فِي قَضَاءِ حَوَائِجهِ. وَيَتَعَجَّبُ مِنْهُ. وَإِنْ نَاظَرَ أَنْفَهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، وَإِنْ وُعِظَ إِسْتَكْفَ عَنِ الْقَبْولِ. وَإِنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، غَضَبَ. وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَرْفَقْ بِالْمُتَعَلِّمِينَ. وَيَنْظُرُ إِلَى الْعَامَّةِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ إِسْتَحْقَارًا.

وَأَفَاتُ الْكَبْرِ عَظِيمَةُ، قَلَّ مَا يَنْفَكُ الْعُلَمَاءُ عَنْهُ فَضْلًا عَنْ عَوَامِ النَّاسِ. وَكَيْفَ لَا تَعْطُمُ أَفَاتُهُ وَهُوَ يَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهَا، لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى التَّوَاضُعِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَرَكِ الْحَدْدِ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْوُمَ عَلَى الصَّدَقِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَرَكِ الْحَسَدِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَظْمِ الْعَيْنِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى النُّصْحِ الْلَّطِيفِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى قَبْوِ النُّصْحِ، وَلَا يَسْلُمُ مِنْ إِزْرَاءِ النَّاسِ، وَمِنْ إِغْنَابِهِمْ، وَلَا مَعْنَى لِلنَّطْوِيلِ. فَمَا مِنْ خَلْقٍ ذَمِيمٍ إِلَّا وَهُوَ مُضْطَرٌ إِلَيْهِ لِيَحْفَظَ بِهِ عَزَّهُ. وَمَا مِنْ خُلُقٍ مَحْمُودٍ إِلَّا وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقْوِتَهُ عَزَّهُ. وَشَرُّ أَنْوَاعِ الْكَبْرِ مَا يَمْنَعُ مِنْ إِسْتِفَادَةِ مَا وَجَبَ اللَّهُ عَلَى الْعَبَادِ مِنَ الْعِلْمِ وَقُبُولِ الْحَقِّ. ثُمَّ إِنَّ الْكَبْرَ يَدْعُ إِلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ إِذَا سَمِعَ الْحَقَّ مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ إِسْتَكْفَ مِنْ قُبُولِهِ وَتَشَمَّرَ لِجُحْدِهِ. وَلَذِكَّ تَرَى الْمُنَاطِرِينَ فِي مَسَائلِ الدِّينِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَتَبَاحِثُونَ فِي الدِّينِ، وَمَهْمَى إِتَّضَحَ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَفَ الْأَخْرُ مِنْ قُبُولِهِ وَتَشَمَّرَ لِجُحْدِهِ وَاحْتَالَ لِدَفْعِهِ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّبَيِّنِ. وَذَلِكَ مِنَ أَخْلَاقِ الْكَافِرِينَ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانَ وَالْغُوا فِيهِ لَعْكُمْ تَغْلِبُونَ﴾^١ فَكُلُّ مَنْ تَنَاطَرَ لِلْغَلَبةِ وَالْإِفْحَامِ، لَا لِيَغْتَمِمَ الْحَقَّ إِذَا ظَفَرَ بِهِ فَقَدْ شَارَكُوهُ فِي هَذَا الْخُلُقِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْفَهُ مِنْ قُبُولِ الْوِعْظِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ أَتَقَ اللَّهُ أَخْذَنَتْهُ الْعَزَّةُ﴾^٢.

وَأَسْبَابُ الْكَبْرِ سَبْعَةٌ: الْعِلْمُ وَالْعِبَادَةُ وَالنَّسَبُ وَالْجَمَالُ وَالْقَوْةُ وَالْمَالُ وَكَثْرَةُ الْأَنْصَارِ. فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا بَالُ بَعْضِ النَّاسِ يَزْدَادُ بِالْعِلْمِ كِبَرًا؟ فَاعْلَمُ أَنَّ لَذِكَ سَبَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَدُمُ إِسْتَغْالَهُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الَّذِي يُورِثُ الْخَشِيشَةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ. بَلْ كَانَ إِسْتُغَالَهُ بِمَا يُسَمِّي عِلْمًا وَلَيْسَ بِعِلْمٍ حَقِيقِيًّا، كَعِلْمِ الْحِسَابِ وَاللُّغَةِ وَفَصْلِ الْخُصُومَاتِ وَطَرْقِ الْمُجَادِلَاتِ. وَإِذَا تَجَرَّدَ إِلَيْهِ اِلْهَامُ لَهَا إِمْتَانًا بِهَا كِبَرًا. السَّبَبُ الْثَّانِي أَنْ يَخُوضَ الْعَبْدُ فِي الْعِلْمِ وَمَرَادُهُ التَّعَزُّزُ بِهِ، فَلَمْ يَشْتَغِلْ أَوْلًا بِتَهْذِيبِ نَفْسِهِ. وَهَذَا لَوْ خَاصٌ فِي كُلِّ عِلْمٍ بَقِيَ خَيْثًا، إِذَا الْعِلْمُ كَالْغَيْثِ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيُزِيدُ الْمُرَّ مَرَارَةَ وَالْخُلُوَّ حَلَوةَ.

وَأَمَّا دَوَاءُ الْكِبْرِ وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: عِلْمٌ وَعَمَلٌ. وَأَمَّا الْعِلْمُ فَقَدْ كَفَاكَ فِي ذَلِكَ مَعْنَى أَيَّةٍ
وَاحِدَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. فَإِنَّ فِي الْقُرْءَانِ عِلْمًا لِلْأُولَيْنَ وَالْآخِرِينَ لِمَنْ فُتِحَ لَهُ بَصِيرَتُهُ.
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا اكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسِّرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ انْشَرَهُ﴾^١ فَقَدْ أَشَارَتِ الْأَيْةُ إِلَى أَوَّلِ
خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَإِلَى وَسْطِهِ وَإِلَى أَخْرِهِ فَلَيُنْظِرُ الْإِنْسَانَ ذَلِكَ لِيَقْهَمَ مَعْنَى الْأَيْةِ.
أَمَّا أَوَّلُ الْإِنْسَانِ فَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا. وَقَدْ كَانَ فِي كَتْمِ الْعَدَمِ، لَمْ
يَكُنْ لِعَدَمِهِ أَوَّلًا. وَأَيُّ شَيْءٍ أَخْسَرَ وَأَقْلَى مِنَ الْمَحْقِ وَالْعَدَمِ. وَقَدْ كَانَ فِي
الْعَدَمِ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ أَذْلَلِ الْأَشْيَاءِ، ثُمَّ مِنْ أَفْدَرِهَا إِذْ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ
نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ عَظَامًا، ثُمَّ كَسَى الْعِظَامَ لَحْمًا.
فَقَدْ كَانَ هَذَا بِدَايَةً وُجُودِهِ، حِيثُ صَارَ شَيْئًا مَذْكُورًا. وَمَا كَانَ شَيْئًا مَذْكُورًا إِلَّا
وَهُوَ عَلَى أَخْشَى الْأَوْصَافِ وَأَضْعَفِ الْضُّعَافِ وَالنُّعُوتِ، إِذْ لَمْ يُخَلِّقْ فِي إِبْنَائِهِ
كَامِلًا، بَلْ خَلَقَهُ جَمَادًا مِيَّتًا. لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يَحْسُنُ وَلَا يَتَرَكُ وَلَا
يُنْطِقُ وَلَا يَبْطِشُ وَلَا يُدْرِكُ وَلَا يَعْلَمُ. فَبَدَا بِمَوْتِهِ قَبْلَ حَيَاتِهِ، وَيَضُعُفُهُ قَبْلَ
قُوَّتِهِ، وَبِجَهَلِهِ قَبْلَ عِلْمِهِ، وَبِعَمَاهِ قَبْلَ بَصَرِهِ، وَبِصَمَمِهِ قَبْلَ سَمْعِهِ، وَبِبَكْمِهِ قَبْلَ
نُطْقِهِ، وَبِضَلَالِتِهِ قَبْلَ هَدَاهُ، وَبِفَقْرِهِ قَبْلَ غَنَائِهِ، وَبِعَجْزِهِ قَبْلَ قُدْرَتِهِ.
فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَرَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ
يَسِّرَهُ». وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَسِّأَهُ لَهُ فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ إِلَى الْمَوْتِ. وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ
تَعَالَى أَحْيَاهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ جَمَادًا مِيَّتًا تُرَابًا أَوْ لَا، نَطَقَنَا ثَانِيًا، وَاسْمَعَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ
أَصْمَ، وَابْصَرَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ فَاقِدَ الْبَصَرِ، وَقَوَّاهُ بَعْدَ الْضُّعْفِ، وَعَلَمَهُ بَعْدَ الْجَهَلِ. وَخَلَقَ لَهُ
الْأَعْضَاءَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَيَّاتِ بَعْدَ الْفَقْدِ لَهَا.
أَغْنَاهُ بَعْدَ الْفَقْرِ. وَأَشْبَعَهُ بَعْدَ الْجُوعِ. وَكَسَاهُ بَعْدَ الْعُرْمِ. وَهَدَاهُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ.
أَنْظُرْ كَيْفَ دَبَرَهُ وَإِلَى السَّبِيلِ كَيْفَ يَسِّرَهُ. وَإِنَّمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنَ التُرَابِ
الذَّلِيلِ وَالنُّطْفَةِ الْقَدِرَةِ بَعْدَ الْعَدَمِ الْمَحْضِ، لِيَعْرِفَ خَسَّةَ دَاتِهِ، فَيَعْرِفَ بِهَا نَفْسَهُ.
وَإِنَّمَا أَكْمَلَ النُّطْفَةَ عَلَيْهِ لِيَعْرِفَ بِهَا رَبَّهُ وَيَعْلَمَ بِهَا عَظَمَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ
الْكَبْرِيَاءُ إِلَّا بِهِ. فَمَنْ كَانَ هَذَا بَدْءُهُ وَهَذَا حَالُهُ، فَمَنْ أَيْنَ لِهُ الْكِبْرُ؟! وَهُوَ عَلَى
الْتَحْقِيقِ أَخْسُ الْأَخْسَاءِ، وَأَضْعَفُ الْضُّعَافِ. نَعَمْ لَوْ أَكْمَلَهُ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمْرَهُ وَادَّامَ
لَهُ الْوُجُودَ بِإِخْتِيَارِهِ لَجَازَ أَنْ يَطْغِي وَيَنْسَى الْمَبْدَا وَالْمُنْتَهَى. لَكِنَّهُ سَلَطَ عَلَيْهِ فِي
دَوَامِ وُجُودِهِ الْأَمْرَاضَ، شَاءَ أَمْ أَبَى، رِضَى أَوْ سَخِطَ. فِي جُوعٍ كَرْهَا وَيَعْطِشُ كَرْهَا.

وَلَا يَمْلِكُ شَيْئًا، لَا ضَرًا وَلَا نَفْعًا. يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ الشَّيْءَ فِي جَهَلِهِ. وَيُرِيدُ أَنْ يَذْكُرَ الشَّيْءَ فِينَسَاهُ. وَيُرِيدُ أَنْ لَا يَنْسَى الشَّيْءَ فَيَغْفُلُ عَنْهُ. وَيُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ قَلْبُهُ إِلَى مَا يَهُمُّ فِي جُولُ في أُودِيَةِ الْوَسُوَاسِ وَالْأَفْكَارِ. وَيَشْتَهِي الشَّيْءَ وَرُبَّمَا كَانَ هَلَكُهُ فِيهِ. وَيَكْرُهُ الشَّيْءَ وَتَكُونُ حَيَاتُهُ فِيهِ. وَيَسْتَذَدُّ الْأَطْعَمَةَ وَهِيَ تُهْلِكُهُ وَيَسْتَبَشُ الْأَدوَيَةَ وَهِيَ تَتَقْعُدُ. وَلَا يَأْمَنُ لَحْظَةً فِي لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ أَنْ يُسْلِبَ جَمِيعَ مَا يَهْوَاهُ فِي دُنْيَاهُ. وَهُوَ مُضْطَرٌ، ذَلِيلٌ. إِنْ تُرِكَ بَقِيَ، وَإِنْ أَخْتُنَفَ فَنِيَّ. فَأَيُّ شَيْءٍ أَذْلُّ مِنْهُ. لَوْ عَرَفَ نَفْسَهُ وَأَنَّى يَلِيقُ الْكَبْرُ بِهِ لَوْ لَا جَهَلُهُ. وَهَذَا وَسْطُهُ فِي أَحْوَالِهِ.

وَأَمَّا أَخْرُهُ فَهُوَ الْمَوْتُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقُولِهِ: «ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَبْرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ». ^١ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُسْلِبُ رُوحَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَعِلْمَهُ وَفُدُرَتَهُ وَحِسْنَهُ وَإِدْرَاكَهُ وَحَرَكَتَهُ. فَيَعُودُ جَمَادًا كَمَا كَانَ أَوْلَ مَرَّةً. لَا يَبْقَى إِلَّا شَكْلٌ أَعْضَائِهِ وَصُورَتِهِ، لَا حُسْنٌ فِيهَا وَلَا حَرَكَةً لَهُ. يُوضَعُ فِي التُّرَابِ ثُمَّ تُبْلَى أَعْضَاؤُهُ فَيَصِيرُ مَفْقُودًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَوْجُودًا وَصَارَ كَانَ لَمْ يَكُنْ كَمَا كَانَ فِي أَوْلَ مَرَّةٍ أَمَدًا مَدِيدًا. وَلَيَتَهُ لَوْ بَقِيَ كَذَلِكَ. فَمَا أَحْسَنَهُ لَوْ تُرِكَ تُرَابًا. بَلْ يُحِبِّيهِ بَعْدَ طُولِ الْبَلَاءِ لِيُقَاسِي شَدِيدَ الْبَلَاءِ. فَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ بَعْدَ جَمْعِ أَجْزَائِهِ الْمُنْقَرِفَةِ وَيَخْرُجُ إِلَى أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ. فَيَقَالُ لَهُ هَلْمَ إِلَى الْحِسَابِ وَالْأَسْتَدَارِ لِلْجَوَابِ. فَيَنْقَطُ قَلْبُهُ فَرَعًا مِنْ هَوَى هَذَا الْخَطَابِ قَبْلَ أَنْ تُتَشَّرَّ صَحِيفَتُهُ وَيُشَاهِدَ مَا فِيهَا مِنْ مَخَازِيهِ فَهَذَا أَخْرُ أَمْرِهِ وَهُوَ مَعْنَى قُولِهِ: «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ». ^٢ فَمَا لَمْنَ هَذَا حَالُهُ وَالْكَبْرُ. فَقَدْ ظَهَرَ لَهُ أَوْلُ حَالَهُ وَوَسْطُهُ، وَلَوْ ظَهَرَ لَهُ أَخْرُهُ وَأَيْعِيَادُ بَالَّهِ، رُبَّمَا إِخْتَارَ أَنْ يَكُونَ كَلْبًا أَوْ خَنْزِيرًا لِيَصِيرَ مَعَ الْبَهَائِمِ تُرَابًا، وَلَا يَكُونُ إِنْسَانًا يَسْمَعُ خِطَابًا وَيَلْقَى عَذَابًا. وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَحْقًا لِلنَّارِ فَالْخَنْزِيرُ أَشْرَفُ مِنْهُ، إِذْ هُوَ يَعُودُ تُرَابًا. وَهُوَ يَمْعَزِلُ عَنِ الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ فَمَنْ هَذَا حَالُهُ فِي الْعَاقِفَةِ إِلَّا أَنْ يُعْقَى عَنْهُ، وَهُوَ شَكٌّ مِنَ الْعَقُوبَةِ فَكَيْفَ يَكْبَرُ؟! وَكَيْفَ يَرَى نَفْسَهُ شَيْئًا حَتَّى يَعْقَدَ لَهُ فَضْلًا؟! وَهَذَا هُوَ الدَّوَاءُ الْعِلْمِيُّ. وَأَمَّا الْعَمَلُ فَهُوَ أَنْ يَتَوَاضَعَ لِلنَّاسِ تَكْلُفًا حَتَّى يَعُودَ طَبَعًا.

بَابُ فِي تَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الغَضَبِ بِالْبَاطِلِ

وَهُوَ مِنَ الصَّفَاتِ الْمُذَمُومَةِ الَّتِي يَحْرُمُ التَّخَلُّقُ بِهَا. وَحَقْيَقَتُهُ غَلَيْلَانُ دَمِ الْقَلْبِ لِطَلَبِ الْإِنْتَقَامِ. وَدَرَجَاتُهُ ثَلَاثَةٌ: التَّفَرِيطُ وَالْإِفْرَاطُ وَالْأَعْتَدَالُ. وَأَمَّا التَّفَرِيطُ وَهُوَ فَقْدُ الغَضَبِ أَصْلًا. فَمَذْمُومٌ إِذْ لَا يَغْضِبُ إِذَا عَنْدَ مُشَاهِدَةِ الْمُنْكَرَاتِ. فَقَدْ الغَضَبُ إِذَا مَذْمُومٌ. وَأَمَّا الإِفْرَاطُ فَمَذْمُومٌ أَيْضًا. وَهُوَ غَلَبةُ الغَضَبِ حَتَّى يَخْرُجُ الْمَرْءُ مِنْ سِيَاسَةِ الْعُقْلِ وَالدِّينِ. وَلَا يَبْقَى لِلْمَرْءِ بَصِيرَةً وَنَظَرًا وَفِكْرًا

وإعتباره. ومهمي أشتت نار الغضب، أعمت صاحبها وأصمتها عن كل موعظة. فإذا وعظ لم يسمع بل زاد غضبا. وأما المحمود فالاعتدال. وهو الغضب الذي يتذكر إشارة العقل والدين. فينبع حيث يحمد في الشرع. وينطفئ حيث ينم في الشرع. وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "خير الأمور أوسطها". فمن مال غضبه إلى التفريط، فينبغي أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه. ومن مال غضبه إلى الإفراط فينبغي أن يعالج نفسه حتى يرجع جميا على الوسط بين الطرفين وهو الصراط المستقيم.

وأما دواء الغضب فهو أيضا على قسمين: علمي وعملي. وأما العلمي فهو أن يتفكر عند ذلك في فضل كظم الغيظ ليرغب في ثوابه. وأن يخوف نفسه بعقاب الله. وهو أن يقول: "قدر الله على أعظم من قدرتي على هذا الإنسان، ولو أ مضيت غضبي عليه، فيم أمن من أن يمضى الله غضبه على يوم القيمة". وأن يخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا إن لا يخاف الآخرة. وأن يتفكر في قبح صورته عند غضبه، بأن يتذكرة صورة غيره في حالة الغضب. ويتفكر في مشابهته للكلب الضاري إذا ترك الحلم، ومشابهته للأولياء إذا ترك الغضب. وأن يتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الإنقام. لا بد أن يكون قول الشيطان له: "هذا منك عجز ومهانة في أعين الناس". هذا هو الدواء العلمي. وأما العملي فهو أن يقول عند الغضب: "آمُوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وأن يعتزل أو يتواضأ، ويقدم إذا كان قائماً ويقطّع إذا كان قاعداً.

باب في تطهير القلب من الحسد

وهو من الصفات المدمومة التي يحرم التخلق بها. وحقيقة حب زوال النعمة عن المنعم عليه. ومراتبه أربعة: الأولى: أن يحب زوال النعمة عن المنعم عليه وإن كانت لا ترجع إليه. الثانية: أن يحب زوال النعمة عنه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو إمرأة جميلة أو زاوية فائقة واسعة نالها غيره. الثالثة: أن لا يشتهي عينها، بل يشتهي لنفسه مثلها. فإن عجز عن مثيلها أحب زوالها لكيلا يظهر التفاوت بينهما. الرابعة: أن يشتهي لنفسه مثلها. فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه. وهذه الأخيرة معفاة عنها إن كانت في الدنيا، ومندوبة إن كانت في الدين.

وأما دواء الحسد فهو أيضا على قسمين: علمي وعملي. وأما العلمي فهو أن يعرف الحاسد تقيقاً أن الحسد ضرر عليه في الدين والدنيا. وأنه لا ضرار به على المحسود في الدنيا والدين. بل يتتفق بها في الدنيا والدين. ومهمي عرف عن بصيرة لم يكن إلا عدو نفسه وصديق عدوه. فارقه الحسد لا محالة. هذا هو الدواء العلمي. وأما العملي فينبعى أن يكافئ نفسه نقيس ما يدعوه إليه الحسد. فإن بعثه الحسد على القذح، كلف لسانه المذبح. وإن حمله على التكبر، الزم نفسه التواضع. وإن بعثه على كف الإنعام، الزم نفسه الزيادة في الإنعام. هذا هو الدواء العملي.

واما القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب لمن يُوذى، فاعلم أنك إن أحببت زوال النعمة عنه، وأرسلت لسانك عليه، فأنت حسود عاص بحسدك. وإن كنت تحب زوال النعمة وكففت ظاهرك بالكلية، وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة، فأنت أيضا حسود عاص، لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل. وإن كررت هذه الحالة من جهة البصيرة وكففت ظاهرك، فقد أديت الواجب.

بَابُ فِي تَطْهِيرِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَمَلِ

وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي يَحْرُمُ التَّخْلُقُ بِهَا^١. وَحَقِيقَتُهُ إِرَادَةُ الْحَيَاةِ لِلْوَقْتِ الْمُتَرَاجِي
بِالْحُكْمِ. وَأَمَّا دَوَاؤُهُ فَهُوَ أَيْضًا عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمِيًّا وَعَمَلِيًّا. وَأَمَّا الْعِلْمِيُّ فَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَنْ طَوَّلَ
أَمْلَاهُ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ تَعْجِيلَ التَّوْبَةِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ: "سَوْفَ اتُّوَلِّ وَفِي الْأَيَّامِ سِعَةً". وَيَمْنَعُهُ أَيْضًا ذَلِكَ تَعْجِيلَ
الطَّاعَةِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ: "سَوْفَ أَفْعُلُ وَالْأَيَّامُ بَيْنَ يَدَيَّ". وَلَا يَرَالُ فِي قَسَاءَةِ الْقُلُوبِ. هَذَا هُوَ الدَّوَاءُ الْعِلْمِيُّ.
وَأَمَّا الْعَمَلِيُّ فَهُوَ أَنْ يَكْثُرَ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالنَّظَرِ فِي مَوْتِ الْأَقْرَانِ تَكْلُفًا حَتَّى يَعُودَ طَبْعًا.



بَابُ فِي تَطْهِيرِ الْقُلْبِ مِنَ الْبُخْلِ

وَهُوَ مِنَ الصَّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي يَحْرُمُ التَّالِقُ بِهَا^١. وَحَقِيقَتُهُ الْإِمْسَاكُ حَيْثُ يَجُبُ الْبَدْلُ ثُمَّ الْوَاجِبُ قُسْمَانِ: وَاجِبٌ بِالشَّرْعِ وَاجِبٌ بِالْمُرُوَّةِ وَالْعَادَةِ. مَنْ مَنَعَ وَاحِدًا مِنْهُمَا فَهُوَ بَخِيلٌ. وَلَكِنَّ الَّذِي مَنَعَ وَاجِبَ الشَّرْعِ بِالْبُخْلِ، كَالَّذِي يَمْنَعُ الزَّكَاةَ وَنِفَاقَ الْعِيَالِ، أَوْ يُودِيهَا وَلَكِنَّ يَشُقُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، أَوْ يَقْسُدُ الْخَبِيثَ مِنْ مَالِهِ وَلَا يَطِيبُ قَلْبَهُ، أَوْ يُعْطِي مِنْ أَطْيَبِ مَالِهِ أَوْ مِنْ أَوْسَطِهِ. وَأَمَّا وَاجِبُ الْمُرُوَّةِ فَهُوَ تَرْكُ الْمُضَايِقَةِ فِي الْمُحَقَّرَاتِ. فَمَنْ أَدَى وَاجِبَ الشَّرْعِ وَوَاجِبَ الْمُرُوَّةِ، فَقَدْ نَبَرَّ مِنَ الْبُخْلِ. نَعَمْ لَا يَتَصَفُّ بِصَفَةِ الْجُودِ مَا لَمْ يَبْدُلْ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ. فَإِذَا اتَّسَعَتْ نَفْسُهُ لِبَدْلِ الْمَالِ حَيْثُ لَا يُوجِبُهُ الشَّرْعُ. وَلَا يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَامَةُ. فَهُوَ جَوَادٌ بِقَدْرِ مَا يَتَسَعُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ وَلَكِنَّ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ. وَلَا يَكُونُ عَنْ طَمْعٍ وَرَجَاءِ خَدْمَةٍ أَوْ مُكَافَأَةٍ أَوْ بِشُكْرٍ. فَإِنْ مَنْ طَمَعَ فِي السُّكْرِ وَالثَّاءِ، فَهُوَ تَاجِرٌ.

وَأَمَّا دَوَاءُ الْبُخْلِ فَهُوَ عَلَى قُسْمَيْنِ: عَلْمِيٌّ وَعَمْلِيٌّ. أَمَّا الْعَلْمِيُّ فَاعْلَمُ أَنَّ الْبُخْلَ سَبَبُهُ حُبُّ الْمَالِ. وَلِحُبِّ الْمَالِ سَبَبَانِ: أَحَدُهُمَا حُبُّ الشَّهَوَاتِ الَّتِي لَا وُصُولٌ لَهَا إِلَّا بِالْمَالِ مَعَ طُولِ الْأَمْلِ. فَإِنَّ إِنْسَانَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ يَمُوتُ بَعْدَ يَوْمٍ كَانَ لَا يَبْخَلُ بِمَالِهِ إِذَا الْقُدْرُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ أَوْ شَهْرٍ أَوْ سَنةٍ قَرِيبٌ وَإِنْ قَصَرَ الْأَمْلُ. لَكِنَّهُ لَهُ لَوْلَادٌ قَامُوا مَقَامَ طُولِ الْأَمْلِ، لَأَنَّهُ يُغَدِّرُ بِقَاعَهُمْ كِبَقَاءَ نَفْسِهِ، فَيَمْسِكُ لِأَجْلِهِمْ. فَإِذَا أَضَافَ إِلَى ذَلِكَ خَوْفَ الْفَقْرِ وَقَلَّةَ النَّقَةِ لِمَجِيءِ الرِّزْقِ قَوْيَ الْبُخْلُ لَا مَحَالَةَ.

السَّبَبُ الثَّانِي أَنْ يُحِبُّ عَيْنَ الْمَالِ. فَمَنْ النَّاسُ مِنْ مَعَهُ مَا يَكْفِيهِ لِبَقِيَّةِ عُمْرِهِ إِذَا اقْتَصَدَ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ. وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا ولَدَ لَهُ وَمَعَهُ أَمْوَالٌ كَثِيرَةٌ. لَا تَسْمَحُ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ، وَلَا بِمُدَلَاوَةِ نَفْسِهِ عِنْ الدَّمَرَضِ. بَلْ صَارَ مُحِبًا لِلْدَّنَانِيرِ عَاشِقًا لَهَا يَتَلَذَّذُ بِوُجُودِهَا فِي يَدِهِ فَيَكْنِزُهَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَمُوتُ. فَتَضَيِّعُ أَوْ يَأْخُذُهَا أَعْدَاؤُهُ. وَمَعَ هَذَا لَا تَسْمَحُ نَفْسُهُ بِأَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَتَصَدَّقَ. وَهَذَا مَرَضٌ لِلْقُلْبِ عَظِيمٌ عَسِيرُ الْعَلاجِ لَا سِيمَا فِي كِبِيرِ السِّنِّ. وَإِنَّمَا عَلاجُ كُلِّ عَلَةٍ بِضَدِّهَا. فَيُعَالِجُ حُبُّ الشَّهَوَاتِ بِالْفَنَاعَةِ بِالْيُسِيرِ وَبِالصَّبْرِ. وَيُعَالِجُ طُولِ الْأَمْلِ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالنَّظَرِ فِي مَوْتِ الْأَقْرَانِ وَطُولِ تَعَبِّهِمْ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَضَيَاعِهِ بَعْدِهِمْ. وَيُعَالِجُ التَّفَاقَاتِ الْقُلْبَ إِلَى الْوَلَدِ بِأَنَّ الَّذِي خَلَقَهُ خَلَقَ مَعَهُ رِزْقَهُ وَكَمْ مِنْ ولَدٍ لَمْ يَرِثْ مِنْ أَبِيهِ مَالًا، وَحَالُهُ أَحْسَنُ مِنْ حَالِ مَنْ وَرِثَ، وَبِأَنَّ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْمَالَ لِوَلَدِهِ يُرِيدُ أَنْ يَتَرُكَ وَلَدَهُ بِخِيرٍ وَيَنْقُلُبُ هُوَ إِلَى شَرٍّ. وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا فَإِنَّهُ يَسْتَعِينُ بِمَالِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَتَرْجِعُ مَظْلَمَتَهُ إِلَيْهِ. وَيُعَالِجُ أَيْضًا قَلْبَهُ بِكَثْرَةِ التَّأْمُلِ فِي

الأخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء، وما توعّد الله سبحانه على البخل من العقاب العظيم. ومن الأدوية النافعة كثرة التأمل في أحوال البخلاء ونور الطبع عنهم ويستباحه لهم. فما من بخيل إلا ويستريح البخل من غيره، ويستقل مل بخيل من أصحابه. فيعلم أنه مستقل مستقر في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه. ويعالج أيضاً قلبه بأن يتذكر في مقاصد المال. وأنه لماذا خلق. فلا يحفظ من المال إلا قدر حاجته والباقي يذخر لنفسه لأن يحصل ثواب بذلك. وهذا هو الدواء العلمي. وأما العملي فهو أن يبذل تكلاً حتى يعود طبعاً.



باب في تطهير القلب من الرياء

وهو من الصفات المذمومة التي يحرم التخلق بها¹. وحقيقة إراءة العباد بطاعة الله عز وجل، والمراءى به كثيرة ومجامع ما يتربى به العبد للناس خمسة أقسام: وبها يقع الرياء:

الأولُ الرياء بالبدن كالذى يرءى بإظهار النحول ليوهم بذلك شدة الإجهاد وغبة خوف الآخرة وليدل بالنحول على قلة الأكل. والثانى الرياء بالزى والهيئة كالذى يرءى بتشعث شعر الرأس وخلق الثياب وإطلاق الرأس في المشى وغلظ الثياب وتشميرها إلى قريب من نصف الساق وقصر الأكمام وترك تنظيف الثوب وتركه مخرقاً. كل ذلك يرءى به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة ومقتد فيه بعباد الله الصالحين. والثالث الرياء بالقول كالذى يرءى بتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مقارفة الناس للمعاصي وتضييف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل ذلك على الحزن والخوف. والرابع الرياء بالعمل كمراءات المصلى بطول القيام وبطول الركوع والسجود وترك الإنفات وإظهار الهدو وتسوية القدمين واليدين. والخامس الرياء بالزيارة والمصاحبة كالذى يرءى يتكلف أن يستثير عالما من العلماء ليقال إن أهل الدين يتبركون بزيارتة، وكالذى يكثر ذكر الشيوخ ليرى أنه لقى شيوخاً كثيراً واستقاد منهم. فيقول لغيره: "من لقيت من الشيوخ؟"، "وانا قد لقيت فلاناً وفلاناً ودررت البلاد وخدمت من الشيوخ كثيراً! وما يجرى مجرى هذا. فهذه مجامع ما يرءى به المراءون. وأما دواء الرياء فهو أيضا على فسمين: علمي وعملي. أما العلمي فهو أن يعلم أن الرياء مضر وفسد لقلبه ومانع من التوفيق ومانع من المنزلة عند الله تعالى وموجب عذاباً وخزيها. وأما العملي فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات حتى يقع قلبه بعلم الله تعالى.

ثم أعلم ياخي أن الصفات المهلكات والمنجيات في النفس لا حصر لها لكثرتها. لكن يجب عليك أن تقلع الأصول في فساد النفس من الصفات المهلكات من نفسك. وهي التي مرت ذكرها. فإذا قلعتها هدمت فروعها.

باب في الصفات المُنْجِيات في القلب

وَيَجُبُ عَلَيْكَ أَيْضًا أَن تَتَخلَّقَ بِالْأَصْوَلِ فِي إِصْلَاحِ النَّفْسِ مِنَ الصَّفَاتِ الْمُنْجِياتِ: كَالْتَّوْبَةِ وَالزُّهْدِ وَالْتَّوْكِلِ وَالْتَّفَوِيقِ وَالرُّضَى وَالْإِخْلَاصِ وَالْخُوفِ وَالرَّجَاءِ. وَإِذَا تَخَلَّقَ بِهَا ثَبَّتْ فُرُوعُهَا فِي قَلْبِكَ.

التَّوْبَةُ

وَحَقِيقَةُ التَّوْبَة^١ تَبْرِيَةُ الْقَلْبِ عَنِ الذُّنُوبِ الَّتِي سَبَقَ مِثْلًا تَعْظِيمًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِرَارًا مِنْ سُخْطِهِ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهَا ذِكْرُ شَدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ مَعَ ضُعْفِ جَسْمِكَ.

الزُّهْدُ

وَحَقِيقَةُ الزُّهْدِ^٢ فِي الدُّنْيَا تَرَكُ الْحَرَامِ وَالشَّبَهَةِ وَالْفَضُولِ مِنَ الْحَلَالِ رَغْبَةً فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَدَرَجَاتِهَا. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذِكْرُ أَفَاتِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهَا عَدُوَّةُ اللَّهِ وَأَنَّهَا مُحِبَّةٌ. وَمَنْ أَحَبَّ أَحَدًا أَبْعَضَ عَدُوَّهُ.

الْتَّوْكِلُ

وَحَقِيقَةُ التَّوْكِلِ^٣ ثَقَةُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَسُكُونُهُ. وَتَحْقِيقُهُ بِأَنَّ قَوَامَ بَنِيهِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْخُذُ دُونَهُ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذِكْرُ ضَمَانِهِ تَعَالَى فِي رِزْقِكِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدرَتِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْخُفْفَةِ وَالسَّهْوِ وَالْعَجْزِ.

الْتَّفَوِيقُ

وَحَقِيقَةُ التَّفَوِيقِ^٤ إِرَادَتُكَ أَن يَحْفَظَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَصَالِحَكَ فِيمَا لَا تَأْمُنُ فِيهِ الْخَطَرِ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذِكْرُ خَطَرِ الْأُمُورِ وَذِكْرُ عَجْزِكَ مِنَ الْإِعْتِصَامِ عَلَيْهِ.

الرُّضَى

وَحَقِيقَةُ الرُّضَى^٥ بِالْقَضَاءِ تَرَكُ السُّخْطِ. وَالسُّخْطُ ذِكْرُ غَيْرِ مَا قَضَى اللَّهُ بِأَنَّهُ أَوْلَى وَأَصْلَحُ لَكَ فِيمَا لَا تَسْتَيِقُنَ فَسَادُهُ وَصَالَاهُ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذِكْرُ مَا السُّخْطِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَذِكْرُ جَزَائِهِ لِمَنْ رَضِيَ بِقَضَائِهِ.

الْخُوفُ

وَحَقِيقَةُ الْخُوفِ^٦ رُدْدَةٌ تَحْدُثُ فِي الْقَلْبِ عَنْ ظَنِّ مَكْرُوهِهِ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذِكْرُ ذُنُوبِكَ الَّتِي مَضَتْ وَذِكْرُ شَدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ مَعَ ضُعْفِ جَسْمِكَ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذِكْرُ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْأَخْذِ مِثْلَ مَا فَعَلَ يَلِيُّسَ وَبَلْعَمَ، وَذِكْرُ أَقْوَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي آيَاتِ النَّرْهَبِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: هُكُلْ إِنَّ الْخَسِيرِينَ الَّذِينَ حَسَرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * لَهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُلٌ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلُلٌ *

ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادِهِ، يَا عِبَادِ فَانْتَقُونَ² وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقَنَاكُمْ عَبَّاتٍ﴾ وَقَوْلُهُ:
﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًّا﴾³ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ التَّرْهِيبِ.

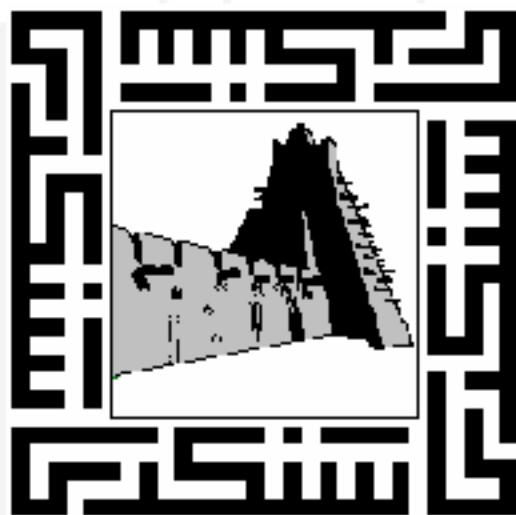
الرَّحَاءُ

وَحْقِيقَةُ الرَّجَاءِ إِبْتِهَاجُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسَعَةُ رَحْمَتِهِ. وَالَّذِي يَعِينُكَ عَلَيْهِ ذَكْرُ سَوَابِقِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ قَدْمٍ أَوْ شَفَاعَةٍ، وَذَكْرُ مَا وَعَدَ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِهِ دُونَ إِسْتِحْقَاقِكَ إِيَّاهُ بِالْفَعْلِ، وَذَكْرُ كَثْرَةِ نِعَمِهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ إِسْتِحْقَاقِ أَوْ سُؤَالٍ، وَذَكْرُ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْعَفْوِ مِثْلَ مَا فَعَلَ لِسَحْرَةِ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَذَكْرُ أَفْوَالِهِ سُبْحَانَهُ فِي آيَاتِ التَّرْغِيبِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾² وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾³ وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَنْقَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁴ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ التَّرْغِيبِ.

اللَّهُمَّ يَا غَفُورُ يَا رَحِيمُ أَغْفِرْ لَنَا جَمِيعَ ذُنُوبِنَا بِرَبِّكَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
إِنَّتَهَى مَا قَصَدْنَا بِعَوْنَانِ اللَّهِ مِنْ تَأْلِيفِ كِتَابِ عُمْدَةِ الْبَيْانِ فِي الْعِلْمِ الَّتِي وَجَتَّ عَلَى الْأَعْيَانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَهْلِهِ وَصَاحْبِهِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ أَرْحَمْ أَمَّةً مُحَمَّدٌ رَحْمَةً عَامَّةً أَمِينٌ

SANKORE'

SANKORE'



Institute of Islamic-African Studies International

Institute of Islamic-African Studies International